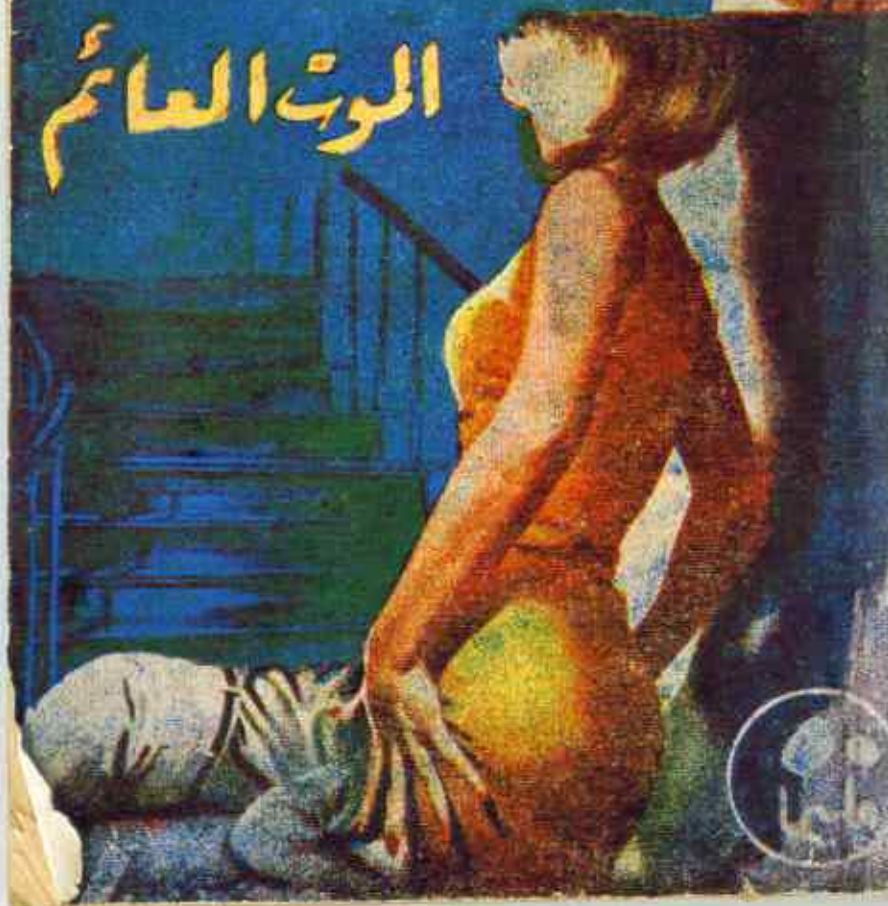


مغامرات  
أرسين لوبين

الموت العائم



منذ اخذ ارسين لوبين الى الراحة والسكنية في احسانى  
صواحي نيويورك ، حيث اتخذ لنفسه دارا آنيقة اودعها افعم  
الرياش والدر التحف ، منذ ذلك اليوم انقطعت صلته انقطاعا  
يكاد يكون تاما بعالم الجريمة .

فلم يعد ارسين لوبين عدو الاغنياء ونصير الفقراء الذى  
ياخذ من المقترين الكانزين ليعطى المحتاجين والمعوزين . ولم  
يعد نصير العدالة الذى يطارد جبابرة المجرمين وكبار الاشقياء  
الذين أعجزوا القانون واقعدوا رجاله ، ولم يعد ذلك البوليس  
السرى الهاوى الذى يعمل لحساب نفسه فيكشف من غوامض  
الجرائم والحوادث ما غاب عن انظار رجال البوليس السرى  
والعلنى ، ويصل بمهارته فى الاستقراء والاستنتاج الى نتائج  
لا يتسع لها افق تفكيرهم الضيق ، لم يعد ارسين لوبين شيئا  
من هذا ، بل كان كل ما يعرف عنه فى بيئته الجديدة انه  
يلقى « انتونى ترانت » وانه اوتى فى ايامه الاولى سعة من  
الرزق تمكنه فى حاضره من ان يعيش حيث يقيم فى تلك  
الضاحية عبثة الترف والقراء .

ولكن رجلا كارسين لوبين - او انتونى ترانت - امضى

حياته بأكملها بين الجريمة والمجرمين لا يمكن ان يستقر له  
قرار فى السكنية والسلام . وهو ان صجر الجريمة وفر منها  
لاحقته وادركته . وان تقاعس عنها لحظة سعت اليه من تلقاء  
نفسها كأنما هو والجريمة قطبا مقناطيس بينهما تجاذب  
وشوق ، يشد احدهما الآخر اليه فى شدة وعنف ما ان وقع  
فى مجاله ووجد الى ذلك سبيلا .

وكانت هواية ارسين لوبين هى مصدر الشر فى هذه المرة .  
فقد خرج ارسين .. عفوا .. مستر انتونى ترانت كعادته

ذات مرة يرقاد دور الكتب التى تنجر فى المخطوطات الاثرية  
واسفار الادب والتاريخ القديم . . . وام مكتبة اشتهرت بالنادر  
من كتب الغراميات وما الى ذلك من آداب الناحية الجنسية .  
وما ان رآه صاحبها حتى رحب به ودعاه الى الدخول قائلا :

- لقد جئت فى الوقت المناسب يا سيدى ، لقد صادفت  
كتاب له قيمته وستسر له كثيرا ، هو نسخة من اطلس «فادن»  
الجغرافى لأمريكا الشمالية . وعلى الرغم من اننى لست  
متخصصا فى هذه الناحية الا ان شهرة هذا الاطلس عالمية .  
وكان لوبين يعلم يقينا لا يخالطه الشك صدق صاحب  
المكتبة ، فهذا الاطلس يعوى خمس عشرة خريطة جغرافية  
ملونة ، رسمها بعض الضباط المعاصرين للشورة بأيديهم .  
فقال لصاحب المكتبة :

- هل لى ان القى عليه نظرة ؟

- بكل تأكيد ، تفضل يا سيدى الى حجرة المعرض الداخلية  
وكانت هذه الحجرة من المكتبة بمثابة مخزن للثمين من  
الكتب والاسفار ، لا يسمح بدخوله الا لبعض الزبائن الممتازين  
الذين يعرف عنهم صاحب المكتبة اهتمامهم بالهواية فعلا  
وبرجى من ورائهم نفع حقيقى .

وكانت المكتبة فى تلك اللحظة خالية من الزبائن الا من  
رجل متوسط القامة ضئيل الجسم ضخم الرأس ، ذرى الهيئة  
على نحو ما . تفتحه العين وتزدريه ، أبصر به انتونى ترانت  
يسير حثرتا فى معطفه الشاحب بين رفوف الكتب وأكوامها ،  
وعندما سار ترانت والكتبى الى حجرة المخطوطات الثمينة  
تبعهما اليها فى هدوء ، ووقف بعيدا عنهما يفحص بعض  
الاسفار الاخرى .

وأخذ صاحب المكتبة يعرض الاطلس على ترانت وعسى  
يقول له :



- ولن يكلفك يا سيدي أكثر من ألف دولار ثمنًا بخسًا .  
لهذه الخرائط الخمسة عشر الأثرية . وزيادة على ذلك . .  
انظر . . هالك لوحة فنية إضافية توازي نصف ميلك . صورة  
ملونة لمدينة نيويورك في ذلك العهد من تصميم الملازم «راتزر»  
. . أنها بدون هذا الأطلس لها قيمتها الفنية وتساوي نصف  
المبلغ تقريبًا .

وقبل انتنوي ترائت الصفقة وخرج وصاحب المكتبة الى  
قاعتها الكبرى حيث حرد له شيكا بالمبلغ . بينما انصرف  
صاحب المكتبة بعد الأطلس في ربطة سهلة الحمل .  
وغادر ترائت المكتبة يتأبط التحفة الثمينة التي وفق اليها  
وما أن عاد الى منزله حتى اودعها خزانته الحديدية الخاصة .  
وظلت التحفة في مكانها هذا من خزانة ترائت حتى زاره يوما  
أحد العلماء المدققين والثقات المحققين في الكتب القديمة  
والأسفار الأثرية ، ورغب ترائت في أن يعرض عليه تحفته  
المتفاحة يسأله رأيه فيها . وما أن خرج الأطلس من مكانه وأخذ  
الزائر يقلب صفحاته حتى تبين أن « لوحة الملازم راتزر »  
منزوعة من مكانها وغير موجودة . وأبدي الزائر أسفه لضیاع  
هذه التحفة الثمينة بينما أخذ انتوني ترائت يضرب كفا على  
كف لهذه المفاجأة .

ولم يسكت ترائت على هذه السرقة التي لم يكتشفها الا بعد  
شهر من وقوعها . ولم يهتم المتحف المسروقة وثمنها لا يتعدى  
الألف دولار بأي حال من الأحوال ، بل كان جلي اهتمامه  
للمطريقة التي اختفت بها . وأسرع من فوره الى صاحب المكتبة  
التي ابتاع منها الأطلس ، وكان الرجل من حيث الأمانة والثقة  
فوق أي ريب أو شك ، فافضى اليه ترائت بجلية الامر ودعش  
عندما تبادلا ولكنه بادر بنفي التهمة وبيعد المسئولية عن نفسه  
قائلا : ولكن لا تنس يا سيدي أنك قلبت الأطلس هنا بنفسك

في الحجرة الداخلية وكانت « لوحة راتزر » موجودة به ثم  
خرجنا سويا حيث حررت الشيك ثم عدنا سويا حيث لفقت  
الأطلس وأعدته لك بنفسى في شكل ربطة سهلة الحمل ، لقد  
كنت معك طول الوقت .  
فقال له ترائت :

- هذا حقيقي ، واننى لم أوجه اليك أى شك أو اتهام  
يا عزيزى ، بل لجأت اليك لتساعدنى في استجلاء غوامض  
الحادث . هل نسيت ذلك الرجل القصير القامة الضخم  
الرأس الزرى الهيئة الذى كان يحوم حولنا في المكتبة . . لقد  
تبعتنا الى الحجرة الداخلية وبقي هناك عندما خرجنا لتحرير  
الشيك حتى لقد سألت نفسى لماذا تترك مثل هذه الشخصية  
المريبة في الحجرة المخصصة للمعروضات الثمينة ؟

فصاح صاحب المكتبة قائلا : أجل . . أجل . . لقد تذكرت  
. . انه أوستين لانروست . . لقد كان في الحجرة فعلا  
وتركناه بمفرده زهاء الدقيقتين حيث كان الأطلس . . وانهما  
لكافيتان لنزع اللوحة وإخفائها . .

فسأله ترائت قائلا : ومن هو أوستين لانروست هذا ؟  
فأجاب صاحب المكتبة : انه من الادياء البائسين الذين  
أعرض عنهم الدهر وعبست لهم الايام . . يتقن اللغة اللاتينية  
اتقانًا تامًا . .

- ولكن ما علاقته بمكتبتك ؟

فأجاب هذا متميلا كما لو كان يتحفظ للافضاء بسر من  
أسرار مهنته :

- تعلم يا مستر ترائت اننى أتجسس في كتب الغراميات  
والمواضيع الجنسية والعاطفية القديمة . . ولكى لا تدخل هذه  
الكتب في عداد المنوعات كان يعمد بعض المؤلفين الى تدويل  
صفحات كتبهم بعبارات لاتينية يستوضحون ويقررون بها

.. وما زالت والدته العجوز تقيم في منزلها الفخم في ميدان ماديسون ، ولقد دب التشجار بين الام وابنها من مدة . فهو لا يقيم معها ابدا ، ولكني مع ذلك اعتقد انها لن تتركه اذا ما علمت انه قد بلغ اسوأ المراتك واوشك ان يتجذر الى حوة السجون ، ويقلب على ظني ان هذا الشاب مصاب بدخل في عقله الى حد ما . اما أمه العجوز فموسرة وارجع انها ستدفع لك ثمن الموحة كاملا اذا شرحت لها الموضوع واشعرتها بانك تعترم رفع الامر للقضاء .. فاتوسل اليك يا مستر ترانت ان تزورها قبل ان تتصل بالبوليس وان تعطيتها هذه الفرصة ووعدت ترانت بتحقيق هذه الرغبة ، فقصص من فوره ميدان ماديسون حيث كان المنزل .. وقابله بالباب خادم ضخمة الجثة طويل القامة مقتول العضلات ، أشبه بالنصارعين منه بالخدم ، وما ان رأى ترانت حتى قال له على الفور ان السيدة لانروست لا تقابل زوارا قط .

فقال له ترانت متوسلا : أخبرها اني جئت من اجل ابنها اوستين الذي يوشك ان يزج به الى السجن لو لم تبادر هي الى مساعدته .

وللحال تبدلت لهجة الخادم وقال له :  
- هذا موضوع آخر ، تفضل بالانتظار ريثما أخبرها .  
وظل ترانت ينتظر بمفرده في الردهة الكبرى ريثما صعد الخادم الى الدور الاعلى وعاد بعد قليل يدعوه للحاق به .  
ولم تكن السيدة لانروست اول عجوز قابلها ارسين لوبين في حياته العملية ، الا انها كانت تتميز عن غيرها ممن في مثل سننها بالعصية الشديدة ، فعلى الرغم من تطرفها ومراعاتها لادق قواعد اللياقة والكمياسة في كل عباراتها او حركاتها ، فانها كانت تبدو في حالة يرثى لها من انحطاط الاعصاب والاضطراب النفساني ، شأنها في ذلك شأن بعض

ما يحاولون اخفائه في الاصل .. ومهمة لانروست هذا هي ان يتسكع هكذا في مكتبتي وغيرها من المكاتب القريبة .. حتى اذا ما صادف أحد حواة هذه الكتب وقد اشكل عليه التفسير اللاتيني بادر بترجمته له لقاء اجر يسير .. وهكذا يلتقط من رواد المكتبة مساعدة هي اقرب الى الاحسان منها الى الاجر . ولكن لا يوجد لدينا لان الدليل الحاسم على انه سارق اللوحة يا مستر ترانت ؟

فاجاب هذا : حقا ولكني لن اترك المسألة تقف عند هذا الحد ولن استسلم للامر الواقع .. ساكف بعض المخبرين الخصوصيين بالقيام بالتحريات اللازمة وليس ذلك طمعا في استرداد الخريطة او ارجاع قيمتها بل عقابا لهذا التمس الذي سولت له نفسه ان يسلبني .

وكان اتوني ترانت - ارسين لوبين - عند حد وعده ، فعهد بالامر الى مكتب استعلامات خاص قام بتجسري بين حواة اللوحات الجغرافية القديمة ، وبعد اسبوع عاد ترانت الى المكتبة وقال لصاحبها :

- لقد وصلنا لنتيجة حاسمة .. فلقد عثرنا على الموحة المروعة عند احد الحواة في مدينة كليفلاند . وحرفها يضاهي تماما المكان المنزوع من اطلبي مما لا يدع شكاً في انها هي نفسها .

- ومن اشترأها ؟  
- من اوستين لانروست .. بخمسمائة دولار ..  
- انني لجد أسف لحصول السرقة في مكتبتي يا مستر ترانت . وما دمت قد عثرت على الدليل الكافي فيمكنك ان تتقدم الى ساحة القضاء مطمئنا . على ان لي رجاء واحد .  
فقال له ترانت : وما هو ؟  
- ان هذا الشقي لانروست يتجذر من عائلة مجيدة للأسف .



يشمل الناحيتين ، السرقة والمخدرات ، فلكل مسألة شخصية لا دخل لهم فيها .

فعدت العجوز تقول له : كنت على وشك ان ادفع لك ثمن اللوحة فلما منى ان في جريمة المخدرات الكفافية للرج به الى السجن ، اما وان الامر بخلاف ذلك ، فلن ادفع شيئا البتة على الرغم من اسفى الشديد على الخسارة التى لحقتك .  
وانتابته الحيرة الشديدة من العجوز الجالسة امامه ، وان كانت ابتسامتها للاخبار السيئة التى سمعتها عن ابنتها قد ادهشته بعض الشيء فان اصرارها هذا على ذهاب وحيدها الى السجن قد جعل دهشته مضاعفة ، ولم يتمالك نفسه ان يسألا :

- كم يبدو غريبا ان يصادف الانسان اما تحمل لابنتها مثل هذا الحقد والموجدة .

فأجابته فى هدوء : لم يكن حقدا وكرها فى بادى الامر ، بل كان خوفا وفزعاً يا سيدى ..

- غريب .. ليتنى افهم ما تعنين ..

- أخشى ان يكون ذلك محالا يا مستر ترانت ، فليست بالمرأة الحديثة التى تطالع كثيرا وتلم بكل شيء ويمكن ان نسميها تلميذة فى علم النفس . كلا . لست على شيء من ذلك بل اننى انتسب للمدرسة القديمة .. مدرسة التجارب والحقائق .. ولو اننى سألت ندى منذ بضع سنوات ، هل يمكن ان اخاف ابنتى فلذة كبدى وافزع عنه .. لكان الجواب بالنفى القاطع .. ولكن ها قد حدث .. بل اننى عندما بدأت اخافه وارهبه ما كنت اظن ان ينتهى بي ذلك الفزع الى كره وحقد .. هذا ما حدث بالفعل .

ان الاخبار التى زففتها الى اليوم يا مستر ترانت هى امر يشرى سمعتها خلال السنوات الاخيرة ..

العجائز اللاتى ينقطعن عن العالم فلا يرين احدا مطلقا الا بعض الخدم ونخبه قليلة من الاصدقاء والاقارب .  
واوضح لها لويين الغرض من زيارته كما صارحها بان الهادى الذى اشترى اللوحة يابى ان يردّها باعتبارها مسروقة ومن ثم فهو لا يرى مبررا يدعو للمفاوضة عن ابلاغ الحادث للبوليس ما لم ترغب السيدة فى التدخل لانقاذ ابنتها .

وكم كانت دهشته عندما ابصر بالسيدة العجوز تبسم ابتسامه عريضة كما لو كانت تنصت لبشرى سعيدة ترف اليها او مجموعه من الاخبار السارة . ولعل هذه الابتسامه كانت الاولى من نوعها منذ سنوات عديدة ، اذ كان اجهاد عضلات الوجه والغم خلالها واضحا جليا .. واخيرا قالت الام الرؤوم وشبح الابتسامه لم يختف من وجهها الشفوق بعد : يؤسفنى انك قد خدعت بهذا الشكل يا سيدى وسلبت منك لوحتك ، ويؤسفنى فى الوقت نفسه اننى لن ادفع شيئا عسى مسيل التعويض أو الترضية ، حتى ولا سنتا واحدا .

فقال لها ترانت وقد اخذت منه الدهشة كل ماخذ :

- ولكن ألا تلاحظين انك ترسلين بابنك ووحيدك الى غياهب السجن ، وليس من أجل هذه السرقة بل لاشياء أخرى قد تناله من وزائها عقوبة اشد ، لقد وفق من كلفهم بالتحري عنه الى معرفة انه من مدمنى المخدرات ويحتفظ لديه بكميات منها .. ويرجحون ان يكون قد اشترى بطن الملوحة كله مقادير كبيرة من هذه التجارة المحرمة سواء ليتعاطاها او ليتاجر فيها .

فكانت على الفور : اذن فسيكون مصيره السجن سواء دفعت لك ثمن اللوحة المسروقة او لم ادفع ؟  
- كلا .. اذا اتقنا ، سأنزع الى مكتب التحريات بالكف عنه وسيفعلون ذلك طبعاً لاننى انقذهم الاجر ، والكف عنه .

ثم مدت العجوز يدها النحيلة وضغطت على زر الجرس ..  
فدخل الخادم العملاق قبل أن ترفع يدها عن الزر كأنما كان  
يقف خلف باب الحجرة مباشرة .

وعلم الزائر إن زيارته قد انتهت .. فغادر الدار وقصد من  
قوره المكتبة حيث حاول أن يجمع معلومات أكثر عن لانروست  
وأمه .. ولكنه لم يوفق إلى جديد .. وأصر صاحب المكتبة  
على ما قاله من قبل . وهو أنه يرجح أن يكون بعقل أوستين  
لانروست قليل من الخيل أو الجنة .

وانصرف أنتوني ترانت إلى منزله وهو لا يزال حائرا لا  
يدري كيف يعمل تلك الظاهرة الغريبة وهي أن سيدة تنتسب  
لأحدى أسر نيويورك العريقة تفضل بل وتلج في أن ترى شرف  
وحيدها ملوثا واسمه ملطخا بعار السرقة .. أي سبب يا ترى  
يدفعها إلى ذلك ؟

وامضى يوميه التاليين وهو لا يجد جوابا لهذا السؤال ..  
وأخيرا ضاق به ذرعا وقصد منزل آل لانروست مرة أخرى ..  
وما أن برز إليه الخادم العملاق حتى قال له : أخبر السيدة  
لانروست أنني قد جئت من أجل ابنها أوستين .. وستسر  
كثيرا عندما أفضي إليها بما جئت من أجله .

وعاد الخادم بعد قليل وأجابته قائلا :  
- تقول سيدتي أن ليس لديها ما تزيد على المعادثة المأخوذة  
.. فضلا عن أنها متوعدة قليلا ولا يمكنها مقابلة أحد .  
فقال له ترانت على الفور : إذن فأحمل لها هذه الرسالة :  
وقد قررت أن لا أقاضي ابنها ، ولن يذهب إلى السجن .  
وبدت الدهشة على وجه الخادم كأنما كان للرسالة وقعها  
الشديد في نفسه أيضا . وقال لترانت في تأدب ظاهر لأول  
مرة منذ عهد :  
- عفوا يا سيدى ، يخيل إلى أن السيدة ما توقعت مثل

شئ

هذه الأهمية من المقابلة ، ألا تتفضل بالانتظار حتى أردد هذه  
الرسالة على مسامعها ؟

ولم ينتظر ترانت طويلا في هذه المرة ، إذ عاد الخادم في  
سرعة البرق الخاطف يدعو للصعود .

أما السيدة لانروست نفسها فلم تكن بأسمة الثغر كمن  
تركها في آخر مرة ، بل كانت بادية الانزعاج والاضطراب .  
وما أن رآها حتى قال لها :

- لقد قر رأيي يا سيدتي على أن اغض الطرف عن هذا  
الموضوع كلية وأدع ابنك وشانه ، فما من قائدة تعود على من  
الزج به في السجون ، أما الخسارة التي كلفني إياها فأنا من  
السعة والحمد لله بحيث يمكنني احتمالها ، وأخيرا فإن مرور  
الأيام قد هدأ من تأثرتي وذهب بعدة الغيظ التي كانت تفيض  
بها نفسي ، فأقبل اعتذاري عن هذا الانزعاج يا سيدتي العزيزة  
واعتبرى الحادث منتها .

فصاحت العجوز وقد أفقدتها الغضب وقارها :

- أن هذا لا يجدى . كلا كلا .. يجب أن لا تغلب عليك  
أية عاطفة ، يجب أن يلقي ذلك الانهم جزءا ما اقترفت يداه  
من عمل وضيع .

ورأى ترانت أن الفرصة سانحة لتعرف حقيقة تلك المرأة  
المسنة التي حيرته وأذهلته أكثر مما فعل به ابنها . فقال  
لها :

- سأخبرك ما أنا فاعل ، أعدك بأن أرفع امره للقضاء إذا  
ما أخبرتنى لماذا تخافينه وترهبينه ، على أن تصدقيني القول .  
ولا تظني أن بي جنة أو بلها ، إنما هي مهنتي في هذه الحياة  
البحث عن المسائل الغامضة والسعى لحلها ، والعمل على  
إفانة الملهوف وتأمين الفزع الخائف . فليست أريد من وراء  
هذه المعرفة إلا مجرد إشباع حب الاستطلاع الذي انتابني



منه ريتك بحرصينى على مقاضاة أنتك وتعملين على ان تحويه  
جدران السجون ، ولا تنسى اننى اشترط عليك ان تصدقينى  
القول ، وسيكون من السهل على ان اتعرف على عواضع الضعف  
والتأيف فى قصتك ..  
- ولئن ما الضمان على ان ما اقضى به اليك سيظل فى طى  
التمان ؟ ..

- سأعطيك كلمة الشرف بان احتفظ بكل ما اسمعه منك  
لنفسى ، ولا يمكننى ان اقدم لك أى ضمان آخر . ثم اننى  
لست نكرة نائمه فى هذه المدينة ، بل ان لى اصدقاء عن عليه  
اقوم يمكنك ان تتأكدى منهم مدى اعتمادهم على كلمة الشرف  
هذه التى اعرضها عليك الان طامعا مختارا ..

- كلا .. لا حاجة لى بذلك يا مستتر ترانت ، سأكتفى  
بوعذك هذا .. ان الدافع الرئيسى لخواى وقرعى من ابنى  
اوستين هو انه عددنى بالقتل ، والسبب الحقيقى لحددى عليه  
وكرهى المقيت له ، هو قتله خالته - شقيقتى - كما قتل من  
قبلها مدرسا انجليزيا كان يشرف على تنقيته .  
وكانت التهمة من الشدة بحيث قابلها ترانت بما تستحقه  
من اعمال واكتفى بان قال لها فى هدوء : ولماذا لم يحاكم لاجل  
هاتين الجريمةتين وعدم ؟

- لسبب بسيط يا سيدى وهو انه ماهر جدا ، امهر واذكر  
من أى رجل آخر اعرفه فى هذا العالم .. ان لاعب الشطرنج  
يعتبر ماهرا اذا قدر فى حساباته بضع خطوات أو حركات  
مقدما . اما اوستين فيوسعه ان يقدر مائة خطوة وخطوة  
تقديرها جيدا ويحسب نتائج كل منها قبل ان يقدم عليها ..  
هذا هو موضع عبقريته ، وتلك هى الملكة التى يتفرد بها عن  
الغير ، ولذلك تراه لا يبدأ الا اذا أتم التفكير والتدبير ومتى  
بدأ لا يغفل .

وكان من الطبيعى ان ينتبه ترانت للحديث ويقبل عليه .  
فقال لها معترضا :

- ولكن حادت السرقة التى ارتكبتها فى المكتبة لا يشعر بئى  
نبوغ . لقد سرق الملوحة الانثوية فى غفلة منا ثم ذهب فباعها  
لاحد الهواء ، وما قد ضبطت عنده .. الا قرين انه حادث  
عادى ولا ننتظر من أى لص متوسط الذكاء ان يفعل اقل من  
ذلك ..

- حقيقة ، ولكنى ارجح وجود عامل اخر كان يكون اوستين  
فى حاجة ماسة الى المال ولذا اقدم على هذه الفعلة متسرعاً دون  
ان يبالى بالعواقب . اما اذا كان فى غير حاجة ملحة اليه وبدأ  
يفكر على مهل وبزودة فانه لا يرتكب أى خطأ يمسك عليه .

اما حادثته الاولى فتتلخص فى اننى ووالده انتقينا له مربيا  
انجليزيا يدعى مستر هولاند ليتقنه ويشرف على تربيته . وكان  
الرجل عند حسن ظننا به ، فسرعان ما ظهرت بوادر التقدم على  
اوستين فى مختلف نواحي الثقافة . وكان المربى الانجليزى  
يجيد الصيد وركوب الخيل ، وكنا نعمل دائما على ان يكون  
اوستين رياضيا كبقية الغتيان ، فكنا نفنى الصيف فى ضيعةنا  
الواقعة فى اويروندالك حيث يتاح لهما الركوب والتنص .  
وضبط المربى اوستين ذات يوم يعذب كلبا فاشهره بكلمات  
فاسيه ، ولعادته دائما اخذ يبكى ويعطى ندمه على ما فعل  
ويطلب الصفح والعفو . وما ان مرت بضعة ايام حتى ضبطه  
مربيته متلبسا بالجريمة نفسها . وهنا لم يتردد المربى  
- بالاتفاق مع والده - فى ان ينزل به عقابا بدنيا شديدا .  
ولأنما افادته تلك « العلفة » وشقى من دائه العضال .. داء  
تعذيب الحيوانات .. وعلى حين فجأة وجد مستر هولاند المربى  
الانجليزى ذات يوم ميتا . فقد كان ينظف بتدقيقه وانطلقت  
منها رصاصة .

ولم يخطر ببال احد وقتئذ أن هذا الحادث إنما كان ثار  
أوستين للضرب الذي ناله من مربيه ، وكان أوستين في  
السادسة عشرة من عمره ، فالحقنا بكلية اعدادية حيث  
كان يتفوق على جميع اقرانه تفوقا ينم عن ذكاء خارق ..  
ولكنه لم يغز من الكلية بصديق واحد من بين طلبتها .  
وعندما كان في الثالثة والعشرين من عمره عاد لعضاء  
اجازة الصيف وبدأ يحدث ابيه في شأن استغلال بعض  
الأموال في مشروع ما .. ولكن زوجي بعد أن استمع اليه  
كثيرا رفض أن يحقق أمنياته لانه كان يرى المشروع  
فاشلا .. ومات زوجي بعد ذلك بأسابيع قليلة في حادث  
قطار .. وتوكل ثروته بأسرها لي على أن تنتقل لأوستين  
بعد وفاتي .. ولعل هذا الشرط كان شديدا الوقع على  
أوستين .

واقبلت شقيقتي لتمضي بعض الوقت معنا في هذا  
المنزل .. وهي متربة بالمثل .. وكانت تحب أوستين حبا  
جما .. وكثيرا ما كانت تحادثه بالروسية التي كانت  
تجيدها .. أما هو فكما علمت أستاذ في اللغات .  
وبلغ من حبا له أن جعلته وريثها الوحيد وقد كانت  
بلا عقب .. وقابل أوستين هذا العمل بالامتنان ولكنه أكد  
لها في نفس الوقت انه في غير حاجة الى مالها وإن لديه  
ما يكفيه .. وبدأ بطبيعة الحال يزيد من أواصر الحب  
والتعلق بينه وبين خالته « أميلي » كما بدأنا نلاحظ  
جميعا .. فأخذ يهديها مختلف الكتب والاسفار .. كتب  
غربية تتناول مواضيع شاذة .. وكانت أميلي تتأثر عادة  
بما تطلعه في هذه الكتب ..

وأذكر انه أهدها ذات مرة كتابا ضخما في موضوع حرق  
جثث الموتى .. وما أن طالعه « أميلي » حتى أعلنت انها

تريد أن تحرق جثتها بعد وفاتها .. بل ونصت على ذلك  
فعلا في وصيتها .. وتظاهر أوستين بمعارضته الفكرة مع  
انه هو الذي أهدها الكتاب .. ولكنها تثبت وقالت انها  
تؤثر الذهب والنيوان على الثرى والديدان .. وما عادت  
تتخرج عن هذا الرأي ..

وماتت « أميلي » فجأة .. وكانت تتصاب المسكينة  
ادوار عنيفة تسميها حروقا في القلب .. وكانت وفاتها  
أثناء انتشار موجة من عدوى الانفلونزا في المدينة انهكت  
الأطباء وشغلهم تماما ..

وعندما استدعيت طبيب العائلة وأخبرته بما كانت  
تعانيه أميلي وقع شهادة الوفاة بلا تردد وعندما أقبل  
موعد الجنازة بدأ أوستين يعارض في تنفيذ الققرة الواردة  
في الوصية عن حرق الجثة باعتبار أن هذا العمل تقليد غير  
مسيحي ، وطلب الى اثنين من أقربائنا أن يؤيدها في موقفه .  
ولما كانا يحقدان عليه ويتلهفان على معارضة كل ما يقوله ،  
فأنهما أصرا بطبيعة الحال على تنفيذ هذه الوصية  
بحافزها وهكذا حرق جثة المسكينة أميلي .

ولم تحتله ثروة خالته أكثر من ثلاث سنوات عاد الى  
بعدها خاوي الوفاض وطلب العون لـ .. وما كنت  
بحكم وصية أبيه لأقدر على تجاوز مبلغ معين يعطى له  
سنويا . ولذا بدأ النزاع الدائم بيننا على المال .  
وذاث يوم فيما كان يستعطفني وطلب المزيد ، وأنا  
قابلت توسله بالرفض والأصرار تطلع الى فجأة بنظرة  
ذهلتني ثم قال لي وهو يتسم : « ما من أحد أتعنى  
و سبب لي غما الا دفع لمن ذلك غالبا ، الا نفهمين ؟ » .  
فأجبت على الفور بأنني لا أعيا بترهاته ولكنه أخذ  
ذكرني بما حدث لمستتر هولاند مربيه الراحل وأنه أقسم



في نفسه على أن يقتله حين كان الآخر يتهاول عليه بالضرب .  
 لم طلب مني أن أندبر قصة شقيقتي أميلي وأقتبس منها  
 الموعظة .  
 وأدركت أنه كان يتكلم الصدق في تلك اللحظة ، فقد  
 كانت مهارته الشيطانية تبدو على قسمات وجهه الجهنمي  
 وعلى كل حركة يأتينا يديه أو عينيه .  
 فهو الذي اشترى لها كتاب حرق الجثث ، وأخذ  
 يعارضها من أن لآخر ليسر غورها وليلحمها على التشدد  
 في موقفها . وهذا ما قصد إليه بالفعل عندما دعا قريبا  
 لمشاطرة رايه ، فهو يعلم كرههما له وإن هذه الكراهية  
 ستحلبهما على معارضته وبذلك تنقل الوصية وتحرق  
 الجثة وتضيع معالم الجريمة التي ارتكبت .  
 وعندما سمعت منه هذه التصارات لم أقو على احتمال  
 الصدمة فغبت عن الصواب وعندما رددت إلى ما حولي كنت  
 في أحد المستشفيات حيث أمضيت عدة أسابيع متواليات  
 حتى استرددت صحتي تماما .

وعاد إلى بعد ذلك وقال انه يتعزم أن لا يكون قد بلغ  
 بي البله أن أفضي بما سمعته منه إلى أحد آخر ، وأخا  
 بلتسم الأعداء ويؤكد لي أنه ما ذكر هذه المسائل إلا ليقزعني  
 ويهددني ، ولكنني أعلم الناس بحالات ابني يا مستر ترانت  
 وأوقن تماما بأنه كان جادا فيما قاله عن مستر «هولاند»  
 وعن خالته « أميلي » وعندما تبين أن محاولاته لا تجد  
 نفعا وانني مقتنعة بارتكابه لهاتين الجريمتين صارحن  
 ثانية بما فعل قائلا أنه قد ارتكب « الجريمة الثالثة »  
 واستطرد يقول بأنه قد أعد إلى تدبيراً لن يترك أي أثر وراء  
 بنم عن قاعله . وكان هذا آخر عهدى به .  
 ومنذ غادرت المستشفى وعدت إلى هذا المنزل الحق

بخدمتي أحد رجال البوليس السري السابقين وهو الذي  
 تراه هنا في شكل خادم . أما خادمتي الخاصة فهي ممرضة  
 مدربة وهي لا تقل أمانة وذكاء . وهما يعلمان أنه إذا دخل  
 أوستين إلى هذا المنزل فسيقتدان عملهما وسيحرمان من  
 نصيبهما في الميراث الذي يؤول اليهما فيما لو توفيت وفاة  
 طبيعية وعلى الرغم من هذه الاحتياطات كلها فأنني ما زلت  
 أخشاه يا مستر ترانت . ويريد من هامي أن خادمي هذا  
 يتحتم عليه أن يلجأ إلى أحد المستشفيات قريبا لإجراء عملية  
 جراحية ضرورية وحتى في حالة نجاحها فإنها ستحد من  
 نشاطه ومقدرته على العمل بعض الوقت . أما الممرضة فهي  
 بالمثل مخطوبة وعلى وشك الزواج . ولذا ترأني في حيرة  
 شديدة . وعندما سمعت بحادث السرقة ظننت أن هذا  
 الحادث سيقوده إلى السجن ولو لبضعة شهور يكون خادمي  
 قد أتم عملياته الجراحية خلالها واستعاد عافيته ، ويكون  
 قد وقفنا من جهة أخرى إلى المثلث على ممرضة الأمينة  
 فتوافر فيها جميع الصفات المطلوبة أما بغير ذلك فلا آمن  
 لدهاء أوستين وخداعة الشيطاني .

انني اصارحت القول يا مستر ترانت . ما عدت أشعر  
 نحو أوستين بأقل عاطفة مما أشعر به الأم نحو ابنها  
 عادة . لقد هددني بالقتل ، وألقد قتل فعلا اثنين من قبل ،  
 شقيقتي المحبوبة ، ومريه الفاضل الذي كنا نقدره جميعا .  
 وعلى الرغم من انني لن يطول بي العمر لأكثر من سنتين  
 أو ثلاث إلا انني أود أن أمضيها في سلام وهدوء واطمئنان .  
 أما الآن . . فإن أقل حركة أو صوت في ظلمة الليل يفرغني  
 ويرسل دقات قلبي في شدة وعنف . والآن وقد أثبت على  
 كل ما عندي فأنني أنتظر منك يا مستر ترانت أن تفعل

ما يمليه عليك ضميرك وجدانك لحمايتي من هذا الشيطان .  
فهب ترانت واقفا وهو يقول :

— سارفع امره للقضاء فورا ، وسأضيف تهمة المواد  
المخدرة الى السرقة ، ولن يكون نصيبه اقل من ثلاث سنوات  
بأى حال من الاحوال .

فابتسمت السيدة لاتروست وقالت :

— في ذلك الكفاية ولن يطول بي العمر الى اكثر منها .

— ٣ —

كانت الباخرة « كازنوبيا » تستعد الاقلاع من ميناء  
نيويورك قاصدة انجلترا مؤذنة بافتتاح الخط الملاحي الجديد  
لشركة « عبر الاطلانتيق » التي لم تدخر مالا في سبيل  
اعداد هذه الباخرة التي تعد بحق أولى معجزات الهندسة  
البحرية ، والتي كان بنو ربائها أن ينتهز الفرصة لضرب  
الرقم القياسي العالمي في سرعة عبور المحيط ..

وحملت الباخرة في درجاتها الثلاث ألوانا من الناس يمتون  
بصلة الى مختلف شؤون الحياة ودرجاتها الاجتماعية . ولم  
تفت هذه الرحلة أرسين لوبين فقد استهوت كما استهوت  
غيره من مئات الوجوه والأثرياء الذين أزدحم بهم مقصورات  
الدرجة الاولى .

وكان الصيف قد اقبلت ثباشيره وأعلن عن قدومه بموجة  
من الحر اللافح جاءت مبكرة ، واجتاحت البلاد من اقصى  
الى اقصىها .

وكان لوبين قد اعتزم أن يمضي الصيف في ريف انجلترا ،  
وما أن لفتت أنظاره الاعلانات الهائلة التي أقيمت لرحلة  
الباخرة « كازنوبيا » حتى قرأه على أن يكون بين ركاب  
هذه السفرة التاريخية . فحجز حجرة خاصة في الدرجة

الاولى باسم انتوني ترانت ولم يستصحب معه من بين  
أعوانه ومساعديه سوى شاب انجليزي يدعى « لنفورد »  
يثق به ثقة تامة ويعرف من ماضيه ما لا يعرفه أحد آخر .  
وفيما كانت الباخرة بهم بالاقلاع وقف لوبين وصديقه  
لنفورد يرقبان الركاب الذين أقبلوا في المحطات الاخيرة  
ليدركوا الباخرة قبل تحركها ، وأخذ الاول كلما مرت بهما  
شخصية من الشخصيات المعروفة يشير لصاحبه اليها  
ويعرفه بها .

ولكن لوبين صديقه فجأة وقال له :

— انظر .. ترى هذا الرجل الذي يتسلق مرقاة الباخرة  
وحمله اثنان من الحمالين ..

— قصير القامة ، هذا ؟ .. انه ضخم الرأس بشكل  
يستلفت الأنظار ؟

— أجل ، أجل .. تأمله جيدا بالنفورد ، بل واتبعه لترى  
رقم حجرته وتحت أى اسم ينزل بالباخرة ثم وافنى الى  
حجرتي فورا ..

واسرع لنفورد ينفذ أوامر صديقه ، وبعد دقائق انصرف  
الى حجرة لوبين فوجده مكتئبا بعض الشيء ينتظره على أحر  
من الحجر .. فقال له على الفور :

— لقد تبعته كما امرت ، وهو ينزل في الدرجة الاولى  
في الحجرة رقم ٧٤ تحت اسم توم برادول .. ولكن ما هذا  
الاهتمام بأمره يا عزيزي لوبين ، أما كنت تتوقع أن تراه  
اليوم على السفينة ..

فاجابه لوبين : كلا مطلقا ، أما حقيقة اسم الرجل فهي  
أوستين لاتروست وليس توم برادول ، وأما أهميته فيمكنك  
أن تستخلصها من القصة التالية ..

وأخذ أرسين لوبين يروي لمساعدته لنفورد قصة سرقة



أوستين لاتروست التي مرت فيما سبق ، واحتتم حديثه  
قائلا :

.. وما أن سمعت من أمه هذه الحقائق حتى رفعت  
أمره الى القضاء ، فقبض عليه ، وحوكم من أجل المخدرات  
التي عثر عليها في منزله ، وكان مخفقا نوعا لأنها كانت  
سابقته الأولى ، واكتفى القاضي بثلاث سنوات يقضها  
أوستين في الأشغال الشاقة . وكنت بطبيعة الحال شاهد  
الاثبات الأول في هذه القضية الأمر الذي أثار على حفيظة  
أوستين وملا قلبه حقدا وعمودة علي ، وما أن نطق القاضي  
بالحكم حتى التفت أوستين الى واقسم بشرفه أن يلاحقني  
ليثأر مني وأن ينفق كل درهم يناله من ثروة أمه العجوز  
في سبيل القضاء على مستعينا في ذلك بكافة الوسائل سواء  
المشروعة وغير المشروعة .

وكان ذلك منذ ثلاث سنوات ولم أعبا بتهديده مطلقا  
بطبيعة الحال بل أصارحك القول لقد نسيت أوستين  
لاتروست هذا وتهديده ، مع أنني منذ ستة شهور سمعت  
بخبر وفاته ، بل أذكر أن قد وصلتني نبذة مقتطعة من إحدى  
الصحف تنميه ، وقد أثار هذا الخبر ريبتي فتحررت عنه  
وعلمت أنه غادر السجن وقد خفضت المدة بمقدار الربع  
لاستقامته ، وتابعته التحري فعلمت أن هذا النعني كاذب مزور  
وأنه لم يمت ، ولست أدري ما المقصود بذلك ، أهي أكثوية  
دبرها له أحد أم أنه تعمد لها ليوعني بأنه مات وبذلك أغفل  
عن الحذر منه ، ويتسع له الوقت لينزل بي ضيقه ويبر  
بقسمه .

بل أسوأ ما في الأمر أن أمه العجوز توفيت فجأة منذ  
سنة قبل أن تحرر وصيتها وآلت ثروتها اليه بطبيعة الحال  
ووجود المال لديه يجعله أقدر على الكيد وأنهض للخصومة ،

فقال لنفوردي : ما كنت أعتقد أنه في مثل هذه الظروف  
وهو بقامته القصيرة وجسمه التحيل وراسه الضخم  
وروجه الصغير الشاحب لا يكاد يحتمل لكمه واحدة مني .  
فقال له لوبين : إن نبال فرصة لكمه ، لأن هذا النوع من  
الاشقياء يكتفى بحبك الخطط واحكام التدابير ويترك للغير  
من ماجوري الاعوان تبعه تنفيذها . والسؤال المهم الآن ..  
لماذا يسافر أوستين لاتروست على ظهر « الكارنوبيا » متكررا  
تحت اسم آخر ، وهل يعلم أنني أشاطره نفس الرحلة أم أن  
وجوده من باب المصادفة ؟

— وما السبيل الى معرفة الجواب ؟

— هذا منوط بك بالنفوردي ، فعليك أن تتصل به وتحاول  
معرفة دخائله ، وهذا يقتضي بطبيعة الحال أن لا يكون  
تعارف بيننا ، وكلما صادف احدا الآخر في طريقه تجاهله ،  
على أن تجتمع في حجرتي هذه في الساعة الثامنة من مساء  
كل يوم لتبادل الاخبار ونضع خطة الغد ..

— وهل تظنه يخرج الى سطح الباخرة بحيث تسنح لي  
فرصة التعرف به ، أرجح أنه سيظل ملتزما حجرتة حيث  
يأمر بأن يوافيه الطعام اليها .

فقال لوبين : في هذه الحالة سأوفر عليه عشاء الاختفاء ،  
سأذهب في صباح الغد بعد الافطار الى حجرتة مباشرة  
زيارته ، ومتى علم بانني عارف بوجوده لم يبق داع لاختفائه  
بحجرتة .. والآن هيا بنا نخرج لنشترك والجمهاير في  
مشاهدة اقلاع الباخرة في لحظاته الأخيرة ..

وكان الجو صحو في صباح اليوم التالي ، وعلى الرغم من  
ذلك فقد أصر الكثير من الركاب أن يتناولوا الفطور في  
حجراتهم . وتعرف لنفوردي الى سيدتين من جيرانه على  
المائدة . وكانت الأولى وتدعى الميلى جلين من سيدات

الطبقة العالية في إنجلترا اللاتي عرفن بالمساهمة في كل موضوع خيرى وانساني .

وقبل أن يستدرجها أحد الى الحديث بدأت تتكلم من لقاء نفسها وتبدى أسفها لاشتراكها في هذه الرحلة . . . وكان من الطبيعي أن يسألها لنفسورد عن سبب نفورها فأجابت : انه ليؤسفنى جدا أن ابصر على نفس السفينة التى يبحر عليها بول زانويسكى الرجل المسئول عن أكثر من مليون ضحية بشرية . .

- اتعنين بول زانويسكى صاحب مصانع الاسلحة المشهور ؟

- ومن غيره تاجر الدمار والهلاك وعدو السلام والانسانية . . ما من مؤتمر سلام يعقد الا حاول زانويسكى هذا راعوانه أن يحبطوا مساعيهم . . وما من صراع يقوم بين أمتين أو ثورة تشب فى ناحية ما الا يكون محركها الاول بول زانويسكى وزبائنه . . لينتجروا مع الكفتين . . ويبيع السلاح للغالب والمظلوم . . للمظالم والمظلوم . . أن لهذا الرجل أعداء كثيرين وأنا احدهم . .

- انك تندفين حماسة يا سيدتى الليدى ولو علم زانويسكى بمقدار تقمكت عليه لما ذاق للنوم طعماً أو لذة أو لما غادر مقصورته .

- انه يعلم تماماً انه مكروه من أغلب الناس ويعلم يقيناً لا يخالطه الشك ان هنالك من يترصدون له ليشاروا للانسانية منه . . ولذا تراه لا ينتقل الا في حقل من أصدقائه والعوانه . . ومتى نزل جناحاً من باخرة أو فندق لم يغادره الا ليرحل الى جهة أخرى . . وهكذا . . أشاهدت ساعة وصوله أمس !

فأجابها لنفورد : أجل . . لقد مر مسرعاً بين عصبة من

أصدقائه وأعوانه وهم يطبقون عليه من كل جانب . . وأمكننى بصعوبة أن ألقى نظرة عليه . . وهو من حيث الشكل أشبه بـ . .

وهو قف لنفورد من الكلام اذ كان على وشك أن يقول : « أشبه بصديقى انتونى ترانت » فأكملت له الليدى جليين قائلة :

- انه أشبه شيء بقطاع الطرق . اننى يا مستر لنفورد اشتوك في أكثر من مؤسسة للسلام وكلها لا عدوا لها الا بول زانويسكى . انه الآن في طريقه الى إنجلترا ، ولا يعلم غير الله أى صفقات أثيمة ينوى أن يعقدها في القارة الأوروبية .

أما السيدة الأخرى التى تعرف اليها لنفورد فكانت تدعى مسز مالو وقد استرعت أنظار لنفورد أكثر من غيرها لجمالها ورشاقتها وعدوية حديثها . ومد رآها تتخذ مكانها الى المائدة وطد العزم على أن يتخذ منها صديقة الرحلة .

وفيما كان لنفورد ينسى مهام الأعمال مؤقتاً ويمتع النفس من الرحلة بما يحب . كان انتونى ترانت يسير طائفاً مختاراً الى الحجرة رقم ٧٤ . . الى مرين الأسد .

وما أن أشرف على باب الحجرة حتى أبصر بأحد التوبة يغادرها حاملاً صينية مغطاة . فأدرك أن لانروست قد فرغ من افطاره . وعندما اقترب من الباب ليدخل استوقفه التونى قائلاً :

- ان السيد برادول متوعلك قليلاً ولا يريد أن يزعجه أحد .

فأجابته ترانت على الفور : اننى كصديق قديم للعائلة يتحتم على أن أكون أول عائد يزوره في مرضه ، وانى لوائق من انه سيسر كثيراً لرؤيتى .

ودخل مسرعاً وأغلق الباب خلفه .



وكان أوستين لانروست جالسا في مقعد ولير قذى جوابا  
وعلى ركبتيه كتاب مفتوح يطالعهِ ويرتدى روبا يابانيا من  
الحرير الأسود ولم تغير السنوات الثلاث الماضية من شكل  
لانروست كثيرا . فجسمه لا يزال ضئيلا نحلا ، ورأسه  
لا يزال ضخما لا يتناسب وهيكله الا انه في هذه المرة كانت  
آثار النعمة والراحة بادية عليه . ولكن هل كانت هي الراحة  
الاجبارية التي فرضت عليه في السجن أم راحة التمتع بثروة  
أمه بعد خروجه من السجن ؟ وسواء كانت هذه أو تلك  
فالنعمة بادية والرخاء ظاهر وآثار التعميم غير خافية .

وظل الرجلان يتطلع احدهما للآخر بضع ثوان ، ثم هب  
لانروست واقفا وقد انتشرت على وجهه ابتسامة غريبة  
هادئة ، ومد ذراعيه القصيرتين مرحبا وهو يقول :  
- انتوني ترانت .. انتوني ترانت .. لو علمت كم أنا  
مسرور لرؤيتك ؟

ولم يؤثر السجن وصحبة الاشرار على قواعد اللباقة  
التي يجيدها أوستين اجادة تامة ، فاستأنف يقول جادا :  
اتوسل اليك يا مستر ترانت ان تجلس .. تفضل ..  
فقال له ترانت وهو يجلس على المقعد الذي قدمه له  
عدوه اللدود :

- لست أحاول اخفاء دهشتي لهذه المقابلة التي ما كنت  
أتوقعها مطلقا . ففي آخر مرة افترقنا فيها كانت نفسك  
تفيض غضبا على ..

فأجاب لانروست دهشا : احقا .. ؟ لقد نسيت ذلك  
تماما ، انما اذكر انني كنت ممثلا حقدا على العالم اجمع ،  
ولكن السجن بدل من كل ذلك يا سيدي ، انها قصة طويلة  
يا مستر ترانت ، ولكني اود ان اطمئن أولا ما اذا كنت قد  
تناولت طعامك أو أمر باحضاره لك هنا أن لم تكن ..

- لقد تناولته مبكرا ، فشكروا لك . انني مسرور جدا  
لهذا التبدل ، لانني ما زلت اذكر كيف انك اخذت تهديد  
في آخر مرة رايتك فيها وتقسم بانك بعد خروجك من السجن  
ستتفق آخر سنت تتركه من والدتك في سبيل القضاء على  
واهلاكى مستعينا في ذلك بكافة الوسائل المشروعة وغير  
المشروعة . ولذا تراني اسأل نفسي ما اذا كانت هذه المقابلة  
السارة تدخل في عداد الوسائل المشروعة التي تعنيها ؟  
فأجابه لانروست في هدوء :

- لست ألومك يا مستر ترانت على هذا التفكير ، فالت  
لست بالرجل الخامل ، بل لكل لفظ لديك معناه ودلالته .  
ولو كنت مكانك لما أمكنني أن اتناسي مثل هذا التهديد  
الصريح من رجل محكوم عليه مثلي ، وانني لاخشى انني كنت  
مباليا في ذلك اليوم ، أجل لقد بالغت في التهديد بل في التزيق  
والهوس . انني عندما نزعمت لوحة « راتزر » من مكانها في  
الاطلس كنت في حاجة ماسة الى المال ، وقدرت وقتئذ  
انك اخذ الهواة الأثرياء ولن تنتبه للنقص الذي حدث في  
الاطلس وحتى لو تنبهت له فلن يضرك شيئا ولكن غاب عني  
وقتئذ ان ادرك ان انتوني ترانت له هواية أخرى هي مطاردة  
اللصوص والمجرمين وانه لن يفتقر لى سلبى اياه احدي تحفه .  
فسأله ترانت وقد بدا عليه الاهتمام :

- ولكن كيف عرفت انني اعنى بمطاردة اللصوص  
والمجرمين ؟

- سمعت بذلك في السجن من بحار يدعى بازويك ،  
مصارع سابق فقد أذنه اليسرى في احدى مشاجراته ..  
وهو ضخيم الجثة .. عملاق قوى البنية للدرجة رهيبه شرس  
الطباع خشن الحديث اشبه شيء بغوربلا .. امضي في السجن  
خمس سنوات لانه اشترك في حادث تهريب اكتشفته أنت ..

وبازديك هذا ناعم عليك جدا يا مستر ترانت .. وشاء  
الحظ العاثر أن اشاطره نفس الحجرة في السجن .. فوجدت  
أن لاهم له صباح مساء الا التواعد بقتلك شر قتلة ما أن تقع  
الظاهرة عليك .. وهو ليس من النوع المخايل الماكر الذي بعد  
التدبير ويحسن سبكه بمثل ما تفعل يا مستر ترانت أو أفعل  
أنا .. كلا .. أنه محروم من ملكة التفكير والتدبير .. وقد  
استعاض عنها بقوة بدنية شيطانية مضاعفة .. وهو قد  
يفادر السجن بعد شهر ولذا نصيحتي الخالصة لك أن  
تحذر هذا الرجل تماما يا مستر ترانت ولا يمنعك الغرور  
أو الاعتداد بالنفس من أن تأخذ له الاهية فتحبط نفسك  
بالأعوان الذين يسرعون لنجدتك إذا ما فكر مثل هذا  
العامل في الاعتداء عليك .

- أن بازديك هذا لا يشغلني امره بشائنا .. ولكن الذي  
يراد فكري هو تلك المحاولة التي اردت ان توهمني بها انك  
توفيت حتى لقد بعثت الى بنى زائف .

فضحك لانروست ملء شديقه وقال :

- أليست فكرة صبيانية .. ليست كذلك حقا . ! ومع  
ذلك كم كنت أود أن تحسبني في عداد الاموات وتمحو اسم  
اوستين لانروست من ذاكرتك .. ان ذكريات الماضي التي  
تحتفظ لي بها في صدرك لا تشرف ، ولذلك أردت أن  
امحوها بلى وسيلة كانت . لان بازديك هذا جعلني اربك  
واخشاك يا مستر ترانت ، لقد أكد لي انك لا تترك خصما  
حرا طليقا ، وما أن ترسل رجلا الى السجن مرة الا تقتفى  
اثره كلما خرج لتعيده اليها ثانية وتأمين شره ، هكذا انهمني  
ذلك الثنوي الوحش ، ولذا تراني كنت مهتما بأن احملك  
على سيماني .

- ومع ذلك فانتك لرحب بي عندما تراني لأول مرة ولا اكره  
للرهبة في قلبك ؟ .

- لقد قلت لك انني تبدلت كثيرا يا مستر ترانت ، وما  
ذلك الا بفضلك ، فانت تعلم انني كنت مدمنا على تعاطي  
المخدرات ، وحتى في السجن امكنني أن احصل عليها بواسطة  
حارس خائن يتجر فيها سرا . وذاع امر هذا الحارس  
واكتشفت خيائنه أخيرا ولقي جزاءه ، وبذلك حرمت فجأة  
من المصدر الذي كنت اعول عليه في الحصول على هذه  
السموم ، واضطرت أخيرا على الرغم مني أن اقلع عن  
تعاطيها ، وعندما شادرت السجن كنت قد شفيقت منها  
تماما .. ايمكنك أن تتصور ذلك يا مستر ترانت ؟ المخدرات  
التي كانت سبب كل بلوى في حياتي ، التي دفعتني الى  
سركتك ، والتي دخلت بسببها السجن ، والتي كانت قبل  
ذلك كله سبب القطيعة بيني وبين أمي ، تلك المخدرات  
للعيبة اشفي منها تماما ونهايا وذلك بفضلك انت ، فلو لاك  
ولولا حزمك لكنت عبدا لها حتى هذه اللحظة . وانني  
والحمد لله غني بما ورثته من أمي انعم والرتع بصحتي  
الجيدة ومالي الذي يكفيني ، فلماذا احقد عليك بعدا ، ولماذا  
اكرهك وانوي لك الشر ؟ هل من الحكمة أن أعرض عن  
السعادة التي أنا فيها واسعى لشر تراني أنا في غنى عنه ؟  
وهل تجد بعد ذلك مبررا للعداء بيني وبينك ؟

- كلا مطلقا ، ان كانت هذه القصة صحيحة في تفاصيلها،  
الامر الذي يحتاج الانسان لتصدقه الى بعض الوقت .

فاجاب لانروست : أصبت يا مستر ترانت ، ولو انك  
قبلت جميع ما قلته لك الآن وصدقته في غير رواية أو حذر  
لتزعزعت ثقتي بك وتأثرت مكانتك لدي ولشككت في مقدورك  
التي يتعني بها أصدقائك وأعدائك .. وانني كرجل احترق



الآلوبة مدة طويلة اعترف بالنقد ، وافتح له صدري ، وأعلم ان الطمانينة لا تكون الا بعد ازالة جميع الشكوك . . . ففى حالتى هذه مثلا ما زال هنالك امر يحتاج لشرح وتبيان واعنى به مسألة والدتى . فلقد كانت المسكينة عرضة لنوبات جنونية !

أجل ! لا تدهش يا مستر ترانت ، انه جنون ورائى ثابت فى عائلتها ، جنون من النوع المقبض الذى يسبب لصاحبه ساما فى الحياة ويدفعه الى الانتحار ، ولذا تجب الحيلة التامة فى مثل هذه الظروف ، ولذلك لاحظت ان جميع نوافذ منزلنا فى ميدان ماديسون مركبة عليها قضبان حديدية غليظة ؟

- أجل لاحظت ذلك ولكن هذه القضبان كانت لتحول دون دخولك انت ، هكذا قالت والدتك . . .  
فانسم لانروست وقال : من الطبيعى ان تقول لك ذلك . وهل رايت ذلك الخادم المصارع المدعو هودكنز والذى كان يتوسد أريكة خلف بابها تماما ؟

- ليحافظ عليها اذا ما اقتحمت البيت !  
- اذا ما اقتحمته أنا ؟ وهل ترانى من القوة بما يقام له وزن ؟ انها تعتقد ذلك ، اى كانت تعتقد ان هودكنز هذا موجود فى المنزل ليحفظها ويحميها منى ، ولكنه فى الحقيقة وضع بمعرفة طبيب العائلة الخاص والمحامين المشرفين على تركة ابنى ليسهر على ابنى ويحميها من نوبات الجنون التى تعتريها . أما الممرضة التى كانت تعمل كوصيفة لها فهى اشيء بالفوريللا .

وبالاختصار فان المنزل كان كمستشفى المجاذيب ، واقد امضى فيه ابنى أياما منكرة قبل ان يرتحل الى العالم الآخر ، واقد استخلفنى قبل وفاته ان اتركها فى هذا المنزل تعيش

كما يحسن دون ان أفكر فى نقلها الى مصحة أو ما شابه ذلك . ووعده بذلك ، ولذا ترانى قد تحملت منها الويلات حتى كان يصيبني منها الجنون . . . ولعلها اخبرتك كيف قتلت احد الخدم بان قدفت عليه اثناء زهور ضخيم من الدور الأعلى ؟ - كلا ، ولكنها اخبرتني عن مربيك المدعو هولاند ، وكذلك خالتيك اميلى ؟

فاطرق برأسه قليلا ثم قال : هاتان الجريمتان هما احب الجرائم التى صورها خيالها الى نفسها ولعلها قصت على مسامعك كيف كنت أقسو على الحيوانات بجميع انواعها مبتدئة بالحصان ومنتتية بسمك الزينة الاحمر .

- كلا ، لم تذكر شيئا عن سمك الزينة الاحمر الا انها اشارت اجمالا الى قرط ميلك الى تهذيب الحيوانات .  
- لو طال بها العمر - رحمها الله - لتسببت الى جرائم اكثر مما اجتمع لاشقى مجرم فى سجون العالم ، ولا تنس يا مستر ترانت ان هودكنز والممرضة كانا يزودانها فى نفس الوقت بالافكار الخاطئة المضلة عنى . اذ ان بقاءهما فى هذا العمل المدمر للمريح العظيم كان متوقفا على بقاء القطيعة بيتى وبين ابنى ويقائى خارج منزلها .

فقال له ترانت مقاطعا : ولكن الا تخبرني لماذا تبحر عنى هذه الباخرة متحلا اسما آخر ، الا تعلم ان تبديل الاسماء واخراج جواز سفر باسم مستعار يعد قانونا من الجرائم .  
- لا يوجد أى خطأ فى جواز سفرى . لقد ابتعت المذكورة باسمى الحقيقى الا اننى اخبرت مندوب الشركة اننى لا اود ان يزعمجنى احد من الاصدقاء المسافرين ورجسونه ان يدون اسما مستعارا فى قسائم المسافرين ففعل . . . واصارحك يا مستر ترانت اننى كنت اعلم انك بين المسافرين ، فقد رايت

اصمك في القائمة ولذا رغبت في ان أخفي نفسي عنك ، اني  
ما زلت أشعر بوطأة الماضي .

كلا لا تبالي يا لانروست . واذا كنت حقاً قد حررت  
نفسك من رقي المخدرات وأصبحت رجلاً جديداً فأنني من جهتي  
على استعداد تام لتناسي الماضي ولتكن أصدقاء من الآن .  
فكثيراً ما أخطأت التقدير في الماضي وقد أكون الآن كذلك أو  
على الأقل أرجو ذلك .

فسأله لانروست : ماذا تعني يا مستر ترانت ؟  
- أعني اني أفضل ان تكون الرجل الفاضل الذي زلت  
قدرة مرة تم اعتدل من كبوته ليواصل سيره الشريف - على  
ان تكون المحرم اللزودج الذي ارتكب جريمتين ويستعد  
للمثاقفة .

- ألف شكر لك يا مستر ترانت ، انك لا تدري اي اثر قد  
تركته هذه الزيارة في نفسي ، وعلم لي أن أسألك عما اذا لم  
يكن لديك مانع من ان ابادلك التحية اذا قابلتك على سطح  
الباخرة ؟

- كلا مطلقاً يا مستر لانروست . ثق انني قد نسيت  
الماضي تماماً .

\*\*\*

وعاد ترانت أوستين لانروست في دهشته بفكر ويقدر .  
وانصرف الى حجرة الضابط وأردن المشرف على الاعمال الادارية  
بالسفينة ، وكانت تربطه به صلة صداقة قديمة . وبعد ان  
أمضى معه بعض الوقت خرج الى سطح السفينة . وممر على  
قربة من الجناح أو مجموعة الحجرات التي يزل فيها يول  
زانويسكي ملك الاسلحة الرهيب ، وأبصر بقيادة حيفا تغادر  
الجناح وهي في ملابس الرياضة . وما ان وقع ناظره على  
شعرها الذهبي وعينيها الزرقاوين ورأى تأودعها في سيرها

واختيالها في تثن وتكسر حتى عرف انها مارسيلا موسستين  
الراقصة الشهيرة التي أمنت على سابقها خيراً لقضاء ثروة  
طائلة ، والتي يقال لها الصديقة الاولى لبول زانويسكي  
وموضع ثقته ومعط آماله .

وكانت الفتاة على جانب عظيم من الجمال ، قل بين الرجال  
من يملك ارادة قوية تصرفه عن النظر اليها ، اذا مورت به أو  
على مقربة منه . ولذا رأى ترانت نفسه مسجوقاً في اثرها  
يسترق منها النظرات ، حتى بلغا المشاة العريضة التي تقوم  
الى جانب الباخرة ، فانحرفت الفتاة يسرة بينما انصرف ترانت  
الى اليسار .

ووقف مستنداً الى حاجز الباخرة يرسل بصره الى الافق  
المسيح حيث تخلط السماء بالماء ، ويفكر في الحديث الذي  
دار بينه وبين أوستين لانروست ، ولم تمض به في مكانه هذا  
دقائق قليلة حتى شعر بكف ندية تربت على كتفه ، والتفت  
ليرى معجزة تتحقق . . مارسيلا موسستين تقف الى جانبه  
مبتسمة .

واعتدل ترانت في وقفته ، وقد أخذته دهشة شديدة وبدأ  
يسأل نفسه . . ماذا تريد منه تلك انجستاء العالمية ؟ ولماذا  
أختارته من بين مئات ركاب الدرجة الاولى الذين اكتظت بهم  
المشاة في تلك اللحظة من الصباح ؟

وكانما لحظت مارسيلا دهشته وأرادت أن تهون الامر عليه  
فقالت له :

- لست أعرف من انت ، ولا اريد ذلك الآن . وكل ما أحتاج  
التي اريد ان اقطع سطح الباخرة عدة مرات سيراً على الاقدام  
على سبيل الرياضة ، الا اني لا اريد ان أكون متفردة . فهل  
هذا الضرب من الرياضة محبوب الى نفسك ؟  
فاجابها ترانت : ولو لم يكن محبباً الى نفسي فمن ذا الذي



يرفض مصاحبة مارسيليا موستين ؟

- شكرا .. هيا بنا اذن ..

وتابعت ذراعه وسارا يذرعان المشاة الطويلة بخطوات معتدلة منتظمة والجماعير تتبعهما بانظسارها . اما الرجال والشبان فكانوا ينظرون الى ترانت شروا وقد اغاروه نظرات العداء لفوزة بتلك الامنية العظيمة .

وبعد ان سارا قليلا سألته مارسيليا بعد ان استفسرت منه عن اسمه :

- وماذا تعمل ؟

- اشتغل بالادب ..

- وهل جمعت ثروة تذكر ؟

- كلا .. ليس بعد .

- ولكنك لست صغير السن على كل حال ، بل في دور الكهولة على ما ارى . ولكن لا تفرغ فالرجل بين الاربعين والستين يسمى كهلا .

- أعلم ذلك ، ولكنني في الحقيقة ليس لي من الاقارب او ذوي الرحم من افكر في امره او ارى من الواجب على ان اترك له ثروة يعتمد عليها من بعدى .

- وهل معنى هذا انه اذا عرض عليك عمل ما يعود عليك بشروة لا بأس بها ترفض قبول هذا العمل ؟

وشعر ترانت بان الفتاة بدأت تقترب من الهدف الذي تسعى اليه والذي حدث من اجله هذا التعارف المفاجيء فقال لها : هذا يتوقف على امرين . نوع العمل ومقدار المكافاة .

فقال مارسيليا : كلام حسم ينم عن عقل راجح وتدبير وحزم . اما نوع العمل فيسير لا تكتنفه خطورة ولا يتنافى وقواعد الشرف . اما المكافاة فيمكن ان تكون موضع مساومة .

- ولكن لماذا يقع الاختيار على بالذات ؟

- لاسباب خاصة بي . لست في حل من ان اذكرها لك الان ؟

- هل لي ان اعرف شيئا ولو قليلا عن نوع العمل ؟

- كلا ولكنه لا يتعارض بايه حال مع صناعة الادب التي نستعملها ..

والان حسبي هذه النزعة وشكرا لك على قبولك مصاحبتي .. الا تفكر في زيارتي عصر اليوم ، لتتناول قسدا من الكوكبيل ؟

فقال ترانت متجاهلا : اين ؟

- في الجناح الخاص ببول زانويسكي .

- وكيف السبيل الى دخوله ؟

- سأعطى التعليمات اللازمة ليسمح لك بالدخول .

- ربما لا يوافق بول على هذه الزيارة ؟

- كلا مطلقا . حقيقة انه يغار على كثيرا ، بل لقد منعني من الرقص منذ عرفني وارتبطنا برباط الصداقة . ولكنه لن يعترض مطلقا على زيارتك . ان بول يشوش ومحب للسمر لدرجة مدحشة .

- ولماذا يسعى دائما الى الوحدة ويعيش في معزل عن الناس ؟

فاجابته على الفور كأنها كانت تتوقع السؤال :

- لان الناس لا تقدر الراحة حق قدرها .. فلو ان بول غادر جناحه واختلط بالناس فلن يكون لهم حديث سوى الاعمال والصفقات الشيء الذي يمله بول ويسعى للفرار منه .. فالناس تخلط بين اوقات الراحة المحقة واوقات العمل وهذا ما يدعو صديقي لاعتزال الناس .. الى اللقاء اذن في الساعة الخامسة .

لم تدخلها في الحسبان ستفترض ان لا تروست صادق تماما،  
وأن امه كانت مصابة بالجنون ، ولكي ماذا يمنع من ان يكون  
المسكين يقاسي نفس العلة ويعاني ذات الداء ؟ ولذا تراني  
افضل ان اتزم جانب الجذر بالنسبة له على كل حال . وتبقى  
بعد ذلك الناحية المهمة من اخبار اليوم السارة .

- وما هي ؟

- لا شك انك رأيتني في صحبة مارسيليا عوستين  
الحسناء ؟

- أجل وكم حققت عليك من جراء ذلك .

- اذن سيؤيد حقدك عندما تعلم انني مدعو للموكتيل في  
مقصورة بول زانويسكي وهي الان تظن ان اسمي مستر  
انتوني واقيم في دار متواضعة في حي بلومسبري حيث اشتغل  
بالادب وخاصة كتابة القصص .

- وكيف حصلت على هذه المعلومات ؟

- متى طبعاً ، ولقد المحت خلال الحديث الى احتمال عرض  
عمل معين علي ، ولكن لا تسألني عن تفاصيل هذا العمل لاني  
عازلت اجعلها .

- وهل انت مسرور لهذه الدعوة ؟

- بلا شك ، فانت تعلم كيف يعيش زانويسكي وأي حرس  
يحيط به نفسه ، فاقترحام هذه الابواب والمروور بهذا الحرس  
وتناول الشاي مع رجل يطعم المئات من الفوضويين والوطنيين  
والمتحمسين للسلام او للانسانية في خطف روحه وازهاقها  
ليس من المسائل الهينة التي يعرض عنها الانسان . هل  
نسيت حادث الاعتداء الذي وقع عليه في برشلونة على اثر  
الثورة الاسبانية ؟

- وهناك سيده تشايطرني المائدة تدعى الميدي جلين لا تقل  
رغبة في قتله .

وعاد ترانت ادراجه . . . فمر بمساعده لنفوردي في صحبة  
السياسة مالم ولكن لم يعرهما اي التفات اذ كان في شغل  
لمقاواة اليوم يسأل نفسه لماذا دعي لتناول الكوكتيل في  
مقصورة بول زانويسكي ؟

وبعد ان رفعت موائد العشاء وانصرف اغلب الركاب الى  
مقصوراتهم يلتصقون شيئاً عن الراحة سمع لنفوردي قرعاً خفيفاً  
على باب مقصورته . . . وكان القادم ترانت نفسه . . . وبعد ان  
دخل وأغلق الباب خلفه اخذ يقول :

- لقد امضيت نهارى في جد وعمل دون ان اتذوق طعمها  
للراحة التي جئنا ننسدها هنا . . . لقد كثرت مشاغلي مع ان  
لم تبعد عن ميناء نيويورك اكثر من عشرين ساعة . . . لقد  
زرت السيد لانروست في مقصورته وقولت اعظم مقابلة  
وديه . . . واليك التفاصيل بعد هذا غيرها .

وبعد ان انتهى ترانت عن سرد قصته اخذ لنفوردي يقول  
- انني ممن يؤمنون بتغير الناس وتبدلهم وخاصة في  
السجون . . . وبالمثل لا ارى غرابة فيما ينسبه لانروست الى  
امه من جنون . . . فهي ليست اول ام تصاب بالجنون وتعادى  
ابنها الوحيد . . . ولكن هل لي ان اسألك عن حاله في الثوار  
الاولى للمقاولة ؟ تلك الملاحظات التي يكون فيها الانسان غير  
غير استعداد ومجرداً من كل تكلف او اصطناع ؟ هل كان  
تبدو عليه امارات الحقد والكراهية عندما رآك ؟

- لا . . . بل كانت آثار الدخسة العادية . . . بسبب  
المفاجأة . . .

- في هذه الحالة ارجح ان يكون لانروست صادقاً فيما  
قاله لك . . . اما اذا كان يخادع فلا يستعني الا ان اعترف  
بالدرجة الاولى من درجات الاتقان . . .  
وقال ترانت بعد ان فكر ملياً : بقيت هنالك حالة واحده



- اذا كانت الليدى جليل وغيرها من المتحمسين لقضية السلام يجاهرون بحقدهم على زانويسكى من اجل ما سببه من حروب وما اضره من ثورات ليبع سلعهم المهلكة ويمارس تجارته المنقوطة . فهناك من هم على استعداد للذهاب الى ابعد من مدى المجاهرة والاحتجاج ، اعني من يقدمون فعلا على اغتيال زانويسكى اذا سنحت لهم الفرصة .

- انها على كل حال دعوة مريبة وجدير بك ان لا تسر لها . فقال ترانت : كلا لست بخائف ، بل اصارحك الحقيقة اننى اشعر بشيء من الغيظ ، فلا شك ان مارسيليا وقع اختيارها على لعمل من الاعمال ، او بقول اخر لان اكون آلة فى يدنا ، وهذا ما يغيظنى منها ، اجل سأذهب ، وسأرى ماذا يريدون منى ونوع العمل الذى سأكلف به ، وبعد ذلك يكون لنا الخيار فى ان نضحك ملء افواهنا ، ونق يا لنفورد من الان ان بول زانويسكى لا يشتري الرجال الا لجلال الاعمال .

فقال لنفورد : لقد حدثتني السيدة مالو عنه طويلا واكدت لي انه مغموم بمارسيليا الى درجة الجنون .

- يبدو لي ان صديقتك السيدة مالو هذه تعرف الكثير من اخبار الناس ودخائلهم ، فمن هي يا ترى ، ولأى سبب تتجنب اليك وتتودد منك ؟ انى لاخشى من معالم النجاة التى تبدى على وجهها ، ألم تلاحظ انها دائما ترقب من حولها كما لو كانت تتوقع شرا يباغتها من لحظة لآخرى ؟ .. والان هيا انصرف ودعنى اختلس سنة من النوم استعدادا لزيارة زانويسكى .

\*\*\*

كانت الساعة السادسة تماما عندما مر انتونى ترانت بين الخادمين العملاقين المدججين بالسلاح والقائمين خلف الباب الكبير الذى يسمح لك بالسفر فى الدرجة الاولى وخاصة فى مثل هذه الباخرة .

الخارجى لجناح بول زانويسكى .. ولم تكن الحجرة التالية او البهو الذى يليها بأقل حراسة من الباب ، وهكذا حتى بلغ حجرة استقبال اجتمع فيها زهاء الخمسة عشر نفسا مستغرقين الشراب واستخفهم الطرب .. وهبت مارسيليا متراقلة لمقابلة القادم وقدمته الى بول زانويسكى وكان أكثر الجماعة تيملا واشدهم صخباً وضجيجاً .

وحاول بول ان يقدم انتونى ترانت بدوره للموجودين فقال له :

- هذا طيبى الخاص الدكتور سكمال وذلك الاستاذ جريمش محامى الخاص هذا سكرتيرى نيتش وذلك مديونى . وتغافل بول عن خمسة أو ستة من الرجال الاخر من فادرك تانت بالندبة انهم من الحراس وليسوا من الشخصيات الهامة . كما اكتفى بول بذكر أسماء النسوة الاربع الموجودات فى الحجرة .

وأمر لترانت بشراب ثم انتحى به جانبا وأخذ يقوله له : لقد حدثتني مارسيليا كثيرا عنك وعن ولعك بالادب وتأليف القصص ..

كم قصة تألف فى ايام يا ترى .. عشرة ؟ فضحك ترانت وقال :

- اوه .. كلا .. ليس بمثل هذه الكثرة .. ثلاث قصص كل سنتين .

- وكم تدر عليك القصة الواحدة ؟

- زهاء الالف جنبه ..

- اذن فذلك يعادل ألف وخمسمائة جنبه فى السنة ام ، الى مئة آلاف وخمسمائة دولار . ولكن ليس هذا المدخل الكبير الذى يسمح لك بالسفر فى الدرجة الاولى وخاصة فى مثل هذه الباخرة .

به . لقد تبدل الرجل تماما . ولقد شاهدناك وأنت تغار جناح بول زانويسكى وما أن وقع بصر اوستين عليك حتى لكزنى بشدة وقال لى وهو يشير اليك : « هالك الرجل اللزادين له بسعادتي الحالية ، أنه يدعى انتونى ترانت » ، وقد احب من ملائكة الرحمة المعدودين فى هذه البلاد ، ، وقد احب عليه فى السؤال ولكنه لم يتكلم بصراحة عن سجنه طبعاً ولكنه التقى بان اكدي بان شفاه من اعظم غلة تكب بها يرجع فضله اليك .

اذن قالت مطمن اليه بعض الشيء ؟  
- اعتقد ذلك يا عزيزى ترانت ، والا فتكون عيني لم على ممثل امهر منه وأخيت طوال حياتى .  
- اننى بالمثل لا اعتقد لانه يفكر فى التحرش بى بعد شفى من المخدرات وبعد ان آلت اليه ثروة امه واصبح الاثرياء . . وهل من انباء اخرى ؟

- كلا . . أمضيت نصف ساعة بعد الغشاء مع السيد مبالو .

- وماذا كان حديثها فى هذه المرة ؟

- بول زانويسكى .

- يبدو لى انها تعلم عنه الكثير .

- اجل وتحفظ له فى قلبها بأشد حقد فى الوجود ،

قضى على زوجها . لقد كان مستر مبالو أيضا من تجتال الريان السير بارسيغال : اننى اتوسل اليك شخصيا الاسلحة وله مصنعه الخاص ، ولكن حب الاحتكار وانطمس ترانت أن تهتم بهذه المسألة وتستجلى قوامها . دفعنا زانويسكى لأن يدبر له مكيدة مالية كلفته كل دققال ترانت متسانلا : وماذا حدث يا سيدى الريان ؟  
- انه ، رائجر ارجل على الاثر أسفا وكبدا لهذه الخديعة اعرف مستر بول زانويسكى صانع الاسلحة المعروف ؛ ولكنه ترك على كل حال جانبها من الثروة يكفى لاسد اجل ولقد دعيت لتناول الكوكبيل فى جناحه الخاص زوجته التى ما زالت فى ريعان شبابها .

ظهر الامس . .



- لقد اختفى فجأة .. ماذا ..؟ ومتى كان ذلك ..؟  
 - لقد أبلغنا أحد رجال حاشيته المدعو المحامي جريمس  
 بآ هذا الاختفاء في ليلة أمس بعد منتصف الليل بقليل ..  
 - وما تفاصيل الحادث ، أنتى أعلم يقينا لا بغالطة الشك  
 ان بول زانويسكى ملتزم لجناحه منذ اعتلى سطح الباخرة  
 لا يفادده مطلقا ؟  
 فاجابه الريان : حقا .. ولكن حدث أمس بعد الغروب ار  
 غادر بول جناحه للتنزه قليلا على السطح الأعلى للباخرة  
 حيث حجرة اللاسلكى والاتوار الكاشفة ، واصر على الخروج  
 بمفرده دون ان يرافقه أحد .. وصعد الى السطح وهناك  
 ابصر به أحد الضباط المدعو ويللى ، ولم يعد بول من هذا  
 التنزه بعد ..  
 واطرق ترانت براسه قليلا ثم سأل الريان :  
 - وهل اذعنتم الخير ..  
 فقال السير بارسيفال فى صوت خافت :  
 - كلا .. لقد اردنا التوبى حتى نتحقق من جلية الأ  
 فمستر زانويسكى ليس من الشخصيات العادية  
 لا يتم أحد لاختفائها ، فضلا عن شهرته الدولية فانه  
 اكبر المساهمين فى شركتنا التى تملك الباخرة « كارنوبلايين »  
 واختفاؤه من فوق ظهرها فجأة ليس بالأمر الهين ، ولقد  
 وهو كما تعلم ليس لأعدائه حصر أو عدد .. ولقد  
 أوصافه التوتية والخدم والضباط جميعا للبحث عن  
 ولكنى لم أعرفهم اسمه الحقيقى ، ولقد أبلغنا فى ذلك  
 خسية ان يتصل الأمر بجامعة الصحفيين ..  
 - وهل يوجد أحد منهم على ظهر الباخرة ؟  
 - أجل ، لقد دعت الشركة ثمانية ليشركوا فى أول

لقوم بها هذه الباخرة العظيمة ويكونوا فى ضيافتها .. منهم  
 أربعة يمثلون الصحافة الأمريكية والأربعة الآخرون يمثلون  
 زميلاتها الإنجليزية . وقد انصرف الأشقاء الشماليين الى  
 الخمر ولعب البريدج ولن يبقوا من ثملهم قبل ان يبلغ  
 الشواطئ الإنجليزية . ولكن اذا استموا رائحة لهذا الخمر  
 جعلوا منه حادث الموسم .

فقال ترانت : وما هى المهمة التى يريد سيدى الريان ان  
 يعهد الى بها ؟

- هذا معناه انك تعتقد انه لا يزال على قيد الحياة .  
 - هذا ما ترجحه حاشيته ، فلقد أخبرنى المحامى  
 جريمس والدكتور سكمال ان زانويسكى كان عملا للفاية ..  
 - حقا .. لقد كان كذلك عندما ابصرت به فى الساعة  
 الخامسة ، ولذا فانهم يرجحون ان يكون قد لجأ الى الساعة  
 أحد معارفه أو أصدقائه حيث أمضى بها ليلته ، وان تكون  
 لخير قد هيات له ان يقضى ليلته فى مكان ما بعيدا عن  
 خلود الى جناحه الخاض عندما يستيقظ ويرد الى ما حوله .  
 - أو ان يكون اسيرا فى حجرة من الحجرات ؟  
 - هذا جائز طبعاً ، وكثرة أعدائه تبرر امكان ذلك ؟  
 - وفى هذه الحالة يقتضى الأمر بتفتيش الباخرة تفتيشاً  
 دقيقاً ..

- لقد قمنا بتفتيش كافة الحجرات والصالات ولم يبق  
 سوى حجرات الركاب ومقصوراتهم . وهنا توقفنا عن  
 هل ، لأن القيام بتفتيش عام سيسبب شكوى لا قبل لنا  
 فضلاً عن إثارة الاسئلة والشكوك .. ولهذا الغرض  
 طرقت ان الجا اليك لتدير لنا هذا الأمر ..

— انها مسألة دقيقة جدا يا سيدى الربان ، ولا سبيل الى دخول مقصورات الركاب الا باحد طريقين ، اما باذنهم وقد يشتر هذا احتجاجا وصخبيا واسئلة كثيرة ، ولما بدون علمهم ولن تكون التفتيش في هذه الحالة مجديا .  
فقال الضابط واردين : لا تنس يا سيدى ان هنالك موجا من الانفولنزا تحتاج الباخرة وقد ألزمت عددا كبيرا من الركاب مقصوراتهم .

— هذا سيزيد من دقة الموقف ، على اننى أعيد بالعمل على ايجاد وسيلة يمكننا من التفتيش ، فقط أرجو أن تمهلنى بعض الوقت لتفكير فى وسيلة يمكننا من تفتيش مقصورات جميع الركاب باذنهم ومحض رغبتهم ودون اثاره أى احتجاج ، ندر من اى واحد منهم . . . وقيل ان انصرف ارى من الضرورة سماح احوال الضابط ويلى اننى روى زانويسكى على سطح الباخرة الاعلى قبل اخفائه .  
وبعد الربان فاستدعى ويلى وبدأ هذا يدلى بمعلومات قسائل :

.. كان ذلك بعد الغروب بقليل ، عندما غادرت حجرة اللاسلكى واتجهت الى السلم نازلا ، وابصرت بمستر زانويسكى قادما وهو يرتدى معطفا رماديا ، اعنى نف المصطف الذى كان يرتديه عندما صعد الى الباخرة قبل قطع . وكان يغطى رأسه بقبعة زرقاء من نوع « البيريت » .  
— وهل كان بالسطح أحد من الركاب غير كما . . ؟  
— ان هذا السطح مرتفع جدا ولدر من يؤمسه من الركاب ، ولا تنس يا سيدى ان اللمس كان عاصفا ، والربان كان المكان خاليا تقريبا الا من اثنين ، رجلا وسيدة ، كانا يقفان الى حاجز الباخرة ، وسيدة أخرى تقف بميسرهما . وابصرت بمستر زانويسكى قادما ، وعندما بلغ

السيدة وصاحبها توقف قليلا ليشعل سيجارا مسطورا باحد قوارب النجاة ، ولكن الريح العاصف لم يمكنه من ذلك ، واشعل زهاء السبعة أعواد من الثقاب دون أن يتمكن من اشعال سيجارة ، فالتقى به في غضب واستمر في سيره وهو يسب ويلعن في دمدمة تكاد لا تفهم . وكنت قد بلغت اذ ذلك ، فالتقيت عليه التحية قائلا : « أسعدت مساء يا مستر زانويسكى » ولكنه لم يجبنى واستمر فى سيره .

— وماذا كان من امر السيدة الأخرى المنفردة ؟

— كانت تتبعه عن كثب ، وعندما توقف ليشعل السيجار توقفت هى أيضا ، ولست أدري اكان ذلك مصداقة ام عمدا . . وكانت ترتدى معطفا اسود اللون بياقة من الفرد وتغطى رأسها بقبعة مائلة اخفت جميع وجهها .  
— وهل انت متأكد من انه كان بول زانويسكى ؟  
— كل التاكيد يا سيدى .

— وهل ابصر به الرجل والسيدة الآخران ؟

— لقد توقفت بالقرب منهما واعتقد ان السيدة القمت عليه نظرة كافية للتعرف عليه .  
— وماذا فعلت بعد ذلك ؟

— فى الحقيقة لم أهتم له . . لان رفضه اجابة تحيتى قد دل من نفسى بعض الشيء . . وليس من هادئ ان انطلق الى الناس أو أفرض نفسى عليهم فرضا . . ولقد غادرت بسطح بعد ذلك مباشرة ولم أعلم باختفائه الا من مسيدى الربان .

— وهل يمكنك ان ترشدنا الى الرجل والسيدتين الذين يقفان الى حاجز الباخرة ، وسيدة أخرى تقف بميسرهما هناك وقتئذ ؟

— لقد غادرت بالتحري عنهم وامكننى ان اعرف على



- انها لماسة رائعة .. ولكن يجب التحقق من عدم وجوده في حجر الركاب .  
 - بطبيعة الحال .. ولقد قصدتك لتساعدنى في هذه الغاية .. ان الربان يتكلم الامر ويجب ان يكون دخولنا حجرات الركاب بطريقة حذرة لا تثير شكوى .  
 - وما السبيل الى ذلك ؟  
 - اذكر انك اخبرتنى بان الليدى جلين تصحب معها قردا صغيرا ؟  
 - انتى استنتج ذلك .. لانها تخفى بعض الفاكهة عن المائدة .. وهى لم تصارحنى بذلك لانه كما تعلم غير مريح باصطحاب مثل هذه الحيوانات الى الباخرة .  
 - عليك الآن بعد الفطور ان تصحبها الى سطح الباخرة وتسلها بالحديث بعض الوقت بينما اتسل الى مقصورتها واسرق القرد الصغير .. وعندما تعود وتفقده فلا تجد ستبادر ببلاغ الامر للربان .. وهنا تمنح لنا فرصة تفتيش جميع مقصورات الركاب بدعوى البحث عن قرد الليدى جلين .. وستكون هى معنا بطبيعة الحال الامر الذى لن يجعل احدا منهم يعترض على ذلك ..  
 - يا لها من فكرة رائعة .. ولكن المسكينة ستصاب بالجنون لفقد القرد ؟  
 - لقد اعددت له بعض ثمار الموز ليتسلى بها ريثما ينتهى التفتيش ثم نعيده اليها سالما .  
 - وهل سيضمن التفتيش جميع السفينة بما في ذلك الدرجة الثالثة ؟  
 - بلا شك لان الدرجة الثالثة هى المقصودة بالذات .  
 - لماذا ؟  
 - هل نسيت ان صديقنا اوستين لانروست قد حذرنى

الرجل وصاحبه .. وهو يدعى مستر لنفورد اما السيدة التى كانت معه فتدعى السيدة مالو ..  
 وحاول ترانت ان يتكلم سروره لهذه المفاجأة بينما استأنف الضابط يقول :  
 - .. اما السيدة ذات المعطف الاسود فلم اقف على اثر لها بين الركاب ولم يتمكن احد من التوبة او الخدم يزودنى بمعلومات عنها ..  
 - شكرا لهذه المعلومات الدقيقة يا عزيزى وبلى .. ستصرف الآن يا سير برسيغال لاتدبر طريقة للتفتيش .  
 وذهب ترانت من فوره الى مقصورة لنفورد وكان هذا قد بدأ بتزوين استعدادا للفطور .. وانضى اليه ترانت بكل ما سمعه هذا الصباح .. فقال له لنفورد : حقا لقد كنت والسيدة مالو هنالك ومر بنا هذا الرجل ولكنى كنت اولي ظهورى فلم ار وجهه .. الا ان السيدة راته تماما وبمكتنا ار نرجع اليها في ذلك .. ولقد ابصرت بالفعل السيدة الاخرى ذات المعطف الاسود تتبعه عن كثب واغلب الظن انها كانت تتعمد اخفاء وجهها .. وبعد ان مرنا غادرت والسيدة مالو سطح الباخرة الاعلى لان البرودة كانت قد اشتدت .  
 ولكن ماذا تعتقد ان يكون مصيره يا ترانت ؟  
 - ان حاشيته الخاصة ترجح ان يكون مختفيا في مكان .  
 بسبب سكره الشديد .. والربان يميل الى مشاطرتهم هذا الراى .. اما انا فاعتقد ان بول دانويسكى قد عاد الباخرة من مدة .  
 - ماذا تعنى ؟  
 - اعنى انه قد حدث اعتداء عليه وانه قد القى من فوق ظهرها الى اليم .

من يعار يدعى بارويك باذن واحدة بترصدنى ليقتالنى .  
- اجل اذكر ذلك ..

- ان الفاية الاولى من التفتيش هى البحث عن رجلين  
متين البناء مفتول العضلات تنقصه الاذن اليسرى .. ان  
تحديرات لانروست لها معناها .. وهو لم يقصد بطبيعة  
الحال مجرد القاء الرمح فى قلبى .. ان نفسى تحدثنى بان  
بارويك هذا معنا على ظهر الكارنوبيا .. اما بمفرده او مع  
لانروست .. والآن هيا بنا لنسرق قرد الليدى جلين ..

- ٣ -

قرع ترانت باب مكتب الضابط وارذن وبعد ان دخل  
واغلقه باحكام قال له :

- لقد اخفى قرد الليدى جلين المدلل . ولن نلبث ان  
نكتشف الحادث بعد قليل فتهرع اليك باكية صاخبة ،  
وعليك ان تعيرنى احدى ستراتك الرسمية لانعم بها ننتكرى  
وامسحها فى التفتيش ..

وما ان اكمل ترانت ارتداء السترة واتم تنكره حتى اقبلت  
الليدى جلين وهى تكاد تثرى الارض لضيق قردها المدلل .  
واخذ الضابط وارذن يطيب خاطرهما قائلا ، وهو يشير الى  
ترانت :

- ان صديقى الضابط جيمس سيتولى هذه المسألة  
بنفسه ويعمر بك فى كافة الحجرات للبحث عن القرد ،  
واطمئنى الى مهارته لان له سابقة عهد بتدريب القردة  
وترويضها .

واتطلقت الليدى جلين مع ترانت الذى اخذ يفتش  
مقصورات الدرجة الاولى الواحدة بعد الاخرى ، وكلما  
سادف راكبا متعجرفا قدم الليدى جلين لتكلم وللحال  
يروضع الراكب ويسمح بالقاء نظرة على حجرته .

اما القاء النظرة هذا فكان فى الحقيقة تفتيشا دقيقا لم يترك  
ترانت خلاله مكانا الا بحث فيه واطمان الى عدم اخفاء  
شيء فيه .

وبلغا مقصورة اوستين لانروست .

وقرع ترانت الباب ثم دخل تبعة نوتيان والليدى جلين ،  
وما ان علم لانروست بالفرض من قدومهم حتى بدا يعترض  
على التفتيش ويرفع صوته بالاحتجاج معلنا انه سيبلغ  
شكواه من هذا التفتيش غير المشروع للسفير الامريكى بمجرد  
بلوغه الارض البريطانية ولم يتمكن بناتا من معرفة ترانت  
فى تنكره . وعنده اباصر هذا عناده افسح المجال للسيدة  
جلين فورا فجعلت تستعطف لانروست تارة وتخرجه تارة  
اخرى حتى رضح اخيرا للتفتيش . ولم يترك ترانت ركنا  
يكفى لاختفاء سلحفاة - ناهيك برجل - الا فتنسه ولم يبق  
امامه سوى صندوق اسود متوسط الحجم وطلب الى  
لانروست ان يفتحه فابى هذا فى حدة معلنا انه يحوى اشياء  
خاصة لا يسمح للفير برؤيتها ، وعندما الملح ترانت الى امكان  
استعمال القوة والعنف انقلب لانروست كالطفل واخذ يبكي  
ويستعطف ويتضرع اليهم ان يعفوه من فتح الصندوق الذى  
تقد مفتاحه من مده . وانطوت الحيلة على الليدى جلين  
فقال : لا داعى لفتحه طالما ان مفتاحه مفقود من مده  
ولا يمكن ان يكون القرد قد تسرب اليه .

وازاء ذلك لم يجد ترانت مناصا من الخروج خصوصا  
وان الصندوق ما كان ليكفى مطلقا لاختفاء صبي فضلا عن  
عملاق مثل بارويك ذى الاذن الواحدة او رجل طويل القامة  
مثل بول زانويسكى .

وكان تفتيش حجرات الدرجة الثالثة اكثر مشقة ، وكان  
ترانت يقظا تماما فى فحص الركاب وخاصة آذانهم . ولكن



انتهى التفتيش في هذه الدرجة الى مثل ما انتهى اليه تفتيش  
سائقها .

وماد ترائت أدراجہ الى حجرۃ الیوان وافضي اليہ نتیجہ بحثہ فقال لہ هذا : وماذا ترى بعد ذلك ؟

— لم يبق مكان في السفينة لم يتناولوه التفيش سوى جناح بول زانويسكى نفسه .

— وماذا تعنى بتلك الملاحظة يا عيسى؟

— اغنى انه اذا لم يكن زانويسكى قد عاد الى مقصوده  
فيكون قد ذهب فرسه لاعداء وقع عليه ، وتكون جنسه  
الآن طافية فوق امواج المحيط على بعد عشرات الاميال  
خلفنا . — وما رالك ؟

۴ - رأیی ان تصحیحی الی مقصودته لاسمع اقوال حاشیتہ  
ثم یتعلق علی رأی نہائی .

وسار بصحبة الربان الى جناح بول زالويسكى ولقي  
لنفورد في طريقه فاوعز اليه همسا ان يذهب الى حجرته  
ويأخذ القرد ويعيده الى الميدي جليين زاعما انه عثر عليه  
في الحمام حتى يذهب عنها الحزن وتنتهي الجنازة التي  
عقدت لواعها .

وكانت حاشية بول زانويسكى مجمعة في مسالون الاستقبال وقد جلس في الصدر المحامي جريمش بينما اتخذت فارسيلا مقعدا منزلا وأخذت تسلي نفسها بورق اللعب .

وعب جريمش واقفا يروحيا بالسير بازيمقال ويسالنه عما اذا كان التحقيق قد استقر عن جديد ، فاجابه الزيان قائلا : كلا . . لم نعد الآن على مستر زانويسكي ولذا اراني مضطرا الى ابلاغ الحادث لادارة الشركة . . وللسلطات المختصة . فصاح جريمش قائلا : كلا . . كلا . . لا داعي لمثل هذه

७५

المسجة ، فضلا عن انها قد تسمى مستقبلا الى مسطر  
والويسكي وتفضيه .  
فقال الزبان : ولكن لا يمكن السكوت على هذا العمل  
مطلقا ؟

مطلقاً  
- لا بأس ، لا بأس ، انظر قليلاً فلربما عاد مستر بول  
من تلقاء نفسه ، عليك أن تبحث في المقصورات و ..  
- لقد قمنا بتفتيش جميع الحجر والمقصورات وقلبنا  
السفينة رأساً على عقب .. متى ؟

هذا الصباح بحجة البحث عن فرد مفقود .  
فصاحت مارسيلاً ضاحكة : يا لها من حيلة جميلة . .  
اذن فقد كانت قصة القرد هذه مبتكرة . ؟ انها لحيلة قذرة  
يا سيم بارسيغال !

فالتفت هذا الى ترائت كما لو كان يتحفر لأن يقول بأنه  
صاحب الفكرة ، ولكن هذا قطع عليه الطريق قائلاً :  
- أن المسألة أخطر مما تتصورون أيها السادة . لقد

اخفى مستر زانويسكى ولم نعتز عليه في اى مكان في  
الفيئة ومعنى هذا انه قد غادرها . وسواء كان ذلك بفعل  
فاعل متعمد او قضاء وقدر فالواجب يحتم ابلاغ الامر  
نورا الى الجهات المختصة .

فصاح المحامي جريمش : كلا .. كلا .. اني احذركم من  
عواقب اذاعة مثل هذا التبا ، وسبكون مستر زانويسكي  
اول القاضيين له ، ولا تنسى يا سير بارسيغال انه اكبر  
المساهمين في الشركة وليس من مصلحتك اغضابه .  
فقال تروانت : ان السير بارسيغال سيؤدي واجبه ولا يابه  
لتهدده .

فصاح جريمش : وما شأنك انت ..  
- اننى الضابط المتولى تحقيق هذا الحادث وسأبلغه

لمراسلي الصحف الموجودين على ظهر السفينة على مسئوليني الشخصية .. هيا بنا يا سيدى .

وتحركنا نحو الباب يهمان بالخروج وللحال فتح باب حجرة مجاورة واقبل منه الدكتور سكمال واخذ يقول وهو يفرق يديه :

- مالى اراكما منقعلين ، لقد قصت بواجبك يا سـ  
بارسيغال واننى لاشكرك بلسان مستر زانويسكى ..  
فتوقف السير بارسيغال وقال : ماذا .. واين هو  
لنتمكركنى بلسانه ؟

- انه الآن في مخدعه يعانى آثار الساعات الطويلة التى  
امضاها في المراء ليلة الامس !  
فصاح السير بارسيغال وترائت في وقت واحد : نريد ان  
نراه ..

- اننى بصفتى طبيبه المعالج والمسئول عن حياته في هذه  
اللحظة امنع اى انسان من الدخول عليه قبل صباح الغد ..  
ان اقل تيار هواء يحدث فى حجرته من فتح الباب وقطعه  
قد يسبب له نزلة صدرية لا يرجى له منها شفاء .  
- ولكن .. !

وهنا نهضت مارسيلا وتقدمت من الريان وقالت له :  
- لقد عاد بول العزيز من تلقاء نفسه هذا الصباح ..  
ولكنه كان في حالة يرثى لها من السكر والمرض .. ولن  
يتحسن قليلا قبل صباح الغد .. ولقد منعنى ايضا الدكتور  
سكمال من رؤيته مع اننى كما تعلم اقرب الناس اليه ..  
فالامر كما ترى طارئ وضرورى .

واطرق السير بارسيغال براسه قليلا ثم قال :  
- حسن جدا .. ساعدو صباح القصد لارى مستر  
زانويسكى مهما كانت الظروف .

فقال الدكتور سكمال :

- وفي هذه الحالة ترى مستر بول زانويسكى في اتم  
صحته ..  
وعندما غادرا الهجرة التفت الريان الى ترائت وقال له  
ههنا :

- ما رايك .. ؟  
- لا يمكن ابداء رأى قاطع قبل صباح الغد .. على اننى  
قد كونت فكرة لا بأس بها في هذا الموضوع ..  
- ما هى .. ؟

- ساعاتها امام الجميع صباح الغد بعد ان نرى مستر  
زانويسكى .  
وعندما بلغ ترائت حجرته وجد لتفورد ينتظره فيها وما  
ان رآه حتى قال له :

- ان السيدة مالو تريد ان تراك في امر هام ..  
- وكيف عرفت ذلك ؟  
- لن اخفى عليك شيئا ، فممن سمعت منك انها كانت  
تواجه بول زانويسكى ونحن على السطح الاعلى للباخرة  
اخذت استجوبها واسالها ما اذا كانت تحققت من وجهة ..  
ولعل المحاحي تار ربيتها فاخذت تسالنى بدورها .. وعندما  
اخبرتها ان صديقا لى يهمنى امره جدا يهتم بهذا الموضوع  
عرضت على ان تقابلك لتفضي اليك بنيا يسرك جدا ..  
- الى بها اذن ..

وبعد دقائق كانت السيدة مالو في حجرة ارسين لوبين .

\*\*\*

وفي صباح اليوم التالى قصد اتونى ترائت حجرة الريان  
وكان هذا قصد انتهى من تناول فطوره واستعد لمواجهة  
مسؤوليات النهار . وما ان رأى ترائت حتى قال له :



ومثل هذه الرحلة البحرية يجب أن يتخللها شيء من  
التسلية .

فالتفت الربان الى ترائنت وقال له : ما رأيك ؟  
فقال له ترائنت : رأيي ان هذين الاقايين يكذبان ..  
فصاح الطبيب مقاطعا بينما اخذ المحامي يهدر مهذبا يرفع  
الامر للقضاء ان لم يبادر ترائنت بالاعتذار وسحب عبارته  
فسورا ..  
اما ترائنت فلم يعبا بهما بل استمر يقول موجها الخطاب  
الى الربان :

— ان سر الموضوع يا سيدى هو ان الرجل المسافر على  
باخرك باسم بول زانويسكى ليس هو .. بل شبيهه ..  
وتلك هي حيلة بول القديمة ، فهو يعلم ان حياته مهددة في  
كل لحظة ، ولذا فانه يستأجر بعض الرجال أشباهه ليحلوا  
محله في الأسفار والمواقف العامة عندما يريد أن يضل  
اعداءه المترصدين او الجماهير اطلاقا . فالمعلوم للجميع الآن  
ان بول زانويسكى في طريقه الى اوربا . ولكن اذا فشت  
عن الحقيقة لوجدت بول لا يزال في أمريكا . او ربما سافر  
الى أمريكا الجنوبية ليفاوض في عقد صفقة من صفقاته  
الجنونية ، فالمسافر المفقود أجبر ليس الا ، اما زانويسكى  
الحقيقي فلم يبحر مع الكارنوبيا ، ويشاء الحظ العاثر ان  
تقع الاعتداء على هذا الشبيه الماحور ، وبما ان بحثنا لم  
يسفر عن نتيجة ، فلا بد ان المعتدين القوا بالشبيه عن ظهر  
الباخرة ظننا منهم انه زانويسكى .

فصاح المحامي جريمش :  
— انك تكذب . اخترقت هذه القصة ، لقد ظهر مستر  
زانويسكى ولكنه خرج ثانية ولن يلبث ان يعود .  
فقال ترائنت : انظر . انهم يحاولون بكذبهم هذا ان يكسبوا

— لقد اقبلت في الوقت المناسب ، فقد كنت اوشك ان  
أذهب الى جناح بول زانويسكى لارى ماذا كان من أمره ،  
ولقد اصبت اذ اقبلت في تنكوك لتصبحنى .  
— اننى على استعداد لان اصحبك يا سيدى الربان ،  
ولو اننى على يقين من النتيجة .  
— اية نتيجة ؟

— لا أريد ان استبق الحوادث او ان اكون بشير سوء .  
هيا بنا ..  
وما ان بلغنا الجناح الخاص حتى خف لمقابلتهما جريمش  
وسكمال . فقال الربان فى لهجة حازمة موجها الخطاب  
للطبيب :

— لقد اخبرتنى بالأمس ان مستر زانويسكى قد عاد من  
اختفائه وانه في حالة شديدة من الاعياء جعلتك تفرض عليه  
رقابة صحية صارعة وتمنع أى أحد من رؤيته !  
فقال الطبيب : حقا ..

— ولقد وعدتنى أيضا بإمكان مشاهدته اليوم بعد ان  
يتحسن نوعا .  
— أجل ..

— وارجو ان يكون قد تحسن بحيث يمكننى ان اراه ..  
— لقد تحسن فعلا ويمكنك ان تراه وتحدث اليه لولا ..  
— لولا ماذا ؟

— لولا انه غافلنا وفر ثانية .. لقد غادر مخدعه في الساعة  
صباحا اى منذ ساعتين ولم يعد بعد ..

وقال المحامي جريمش : الا ترى ياسير برسيفال ان مستر  
زانويسكى يلذ له ان يوجد لنا المشاكل التى تشغل وقتنا  
واهتمامنا ، وان السام والملل هما اللذان يدفعانه الى ذلك ،

الوقت ، لقد طلبوا اليك عدم اذاعة الخبر حتى لا تنكشف الحيلة ويعرف جميع الناس أن بول زاتويسكى شبيها بمثل دوره كما يفعل الدكتاتوريون والحكام المطلقون الذين يخشون غضب جماهير الأحرار ونقمتهم ، فاختلقوا قصة ظهوره ثانية ربما يصلون إلى اتجئرا ، ومتى وصلوا هناك أمكنهم الاتصال ببول في مكانه فيوافقهم بنفسه أو يرسل بديلا جديدا .

وانت الآن تواجه الامر الواقع يا سيدى الربان وهو ان رجلا اختفى عن فوق ظهر باخرك ولم يظهر التفتش اى اثر له . وسواء كان هذا الرجل بول زاتويسكى نفسه او شبيهه فيلزمك ان تتخذ الاجراءات اللازمة وتخطر الجهات المختصة برقيا .

أما أنا فقد دعوت الصحفيين الثمانية الموجودين على ظهر الباخرة إلى قاعة التدخين وساقص عليهم المسألة بعد اذ افيدها لبيادروا بالانها إلى صحفيهم وتكون قصة الموسم .  
فصرخ الطبيب :

- لن تفعل شيئا من ذلك .. ان بول زاتويسكى لا يزال على سطح الباخرة .

- اذن دعه يحضر إلى قاعة التدخين ويكذبنى ..  
وصاح جريمش قائلا :

- انه أكبر مساهمى الشركة ولن يغتفر لكم هذه الفضيحة .  
- ان السير بارسيغال لا يابه للتهديدات . هيا بنسبا

يا سيدى .

وهنا تقدمت الفتاة مارسيللا موسئين وصاحت بهن :  
- لقد حبط تدبيرنا بسبب حماقتكما .. فلو انكما منعتما هذا المعتوه السكر مساء الامس من الخروج إلى ظهر السفينة بالقوة لما حدثت هذه المأساة .. ولكن كلا منكما

اصرف الى معاورة الخمر ومخاصرة صديقته وتركتما هذا المامون يخرج ليلقى حتفه .. سادلى بكل هذه التفاصيل لبول عندما اقبله .

فقال سيمال : لست عسئولا بالمرة . لقد حاولت منعه ولكنه اصر .. وجريمش هو المسئول الاول .. ولا تنسى ان صلة قرابته ببول تحول دون اغلاظنا عليه ..

والثفت ترانت الى السير بارسيغال وأوما اليه برأسه كما لو كان يقول له اتصدق الآن نظريتى ؟ فقال له الربان :  
- هيا بنا يا عزيزى .. ودع الجرذان تتشاجر اذ استشعرت غرق السفينة .

وعندما بلغا حجرة الربان سأل ترانت قائلا :

- ولكن كيف عرفت ان المختفى ليس بول زاتويسكى ؟  
- لان السيدة مالو التى كانت مع لنغورد على السطح الاعلى للباخرة تمكنت من رؤية وجهه تماما واكدت لى بالامس انه ليس زاتويسكى .. ولكنى لم اتسرع بنقل الخبر اليك حتى ارى كيف يتماذى اولئك الاشقياء في خطتهم .. فعندما واجهونا بالاختلاق الجديد قائلين انه ظهر ثم عاد وفر من المخدع تاكدت من صدق السيدة مالو فورا .. وها قد تبين لك تماما أن المختفى شبيه زاتويسكى وانه من قاربه .

- وهل ستخطر الصحفيين .. ؟

- بكل تأكيد .. لاكشف الستار عن حيلة زاتويسكى هذه .. انه رجل لا يستحق أى عطف او رحمة .. وثق ان اشاعة هذه المسألة عنه ستحطم حياته العامة تحطيمًا تاما .. ولكن يبقى بعد ذلك شيء له اهميته .

- وما هو .. ؟

- من الذى ارتكب الجريمة .. ؟ من الذى اتقى بالشبيه



قريب زانويسكى الى البحر ؟ ومن هذه السهولة ذات المعطر  
الاسود التي كانت تتبعه ؟

- ٤ -

وبعد ان انتهى ترانت من ابلاغ انقصه للمصحفين عاد  
مقصورة حيث ابدل ثيابه وازاحها اليها بعد ساعة صديقه لتفود  
مستبشرا واخذ يقول له :

- لقد شاع بين الركاب حادث اختفاء شبيه بول زانويسكى  
وقد ابصرت براسلي الصحف متجمعين في حجرة ضابط  
اللاسلكي يتزاحمون على ارسال برقياتهم الى صحفهم وكل منهم  
يحاول ان يحرز نصيب السبق .

- وهل ابصرت احدا من جماعة زانويسكى ؟

- كلا . . . لقد لزموا الجناح الخاص بهم كالتعالب في  
اوكارها ولعلمهم يقاسون الان آلام الهزيمة ويعدون العدة للملاقاة  
غضب بول زانويسكى نفسه ونقمة الشديدة بعد ما فُضح  
امره . على ان هنالك فريقا من المسافرين لا يقلون ذعرا ورعبا  
فلقد لقيني الان مستر لانروست . . .

فسأله ترانت مقاطعا :

- وما رايه في الحادث ؟

- انه مسرور طبعيا لحديث مثل هذه الفضيحة لبول  
زانويسكى ولكنه يكاد يموت قزعا ، فقد قال لي واسماء  
تصطك : « لا تنس يا مستر لتفود ان الجاني لا يزال حليلا  
لم يثل عقابه . . . الامر الذي يسبب لي ارقا كثيرا . . . »  
فقال ترانت :

- لقد اصاب لانروست فائنا لم نتمكن من معرفة القاتل  
على اننى لا اعتبر هذا قتيلا لي لاننى لم اكلف بهذه المهمة  
رسميا ، فضلا عن ان المدة الباقية لبولغ الشاطئ قصيرة  
لذا ولا تفتى بشيء .

وكان ظهور الشواطىء البريطانية في الافق مؤذنا بانتهاء  
رحلة الباخرة « كارنوبيا » وانصرام ما قام على ظهرها من  
معرفة او صداقة مؤقتة بين جماهير الركاب . . . ولم يشأ  
اوستين لانروست ان يغادر السفينة قبل ان يزور مقصورة  
ترانت زيارة قصيرة يستودعه فيها . ولقد سر ترانت لهذه  
العاطفة من لانروست وزادت من عطفه عليه وقال له متعظا :

- وهل تتوى الإقامة طويلا في انجلترا يا لانروست ؟

- كلا يا مستر ترانت لن امضى فيها اكثر من اسبوع  
واحد ثم ارحل قورا الى باريس . . . الى حيث النور والجمال .

- وهل تشعر بحنين الى باريس بمثل هذه الشدة ؟

- لا تنس اننى لم ارها من قبل يا مستر ترانت ولكن  
ما سمعته عن المكتبات الموجودة على ضفاف السين حيث تعرض  
الوقت الكتب والاسفار لمن يريد ، وتجمع الهواة حولها يقبلون  
صفحاتها وينتقون ما يروقهم باثمان لا تذكر ، هذه الصورة  
من الحياة تروقنى وتستهوئنى ولذا تجدنى اريد ان اطيرو  
لباريس طيرا . . . وهل ستبقيا طوال الوقت بلندن يا مستر  
ترانت ؟

- كلا . . . سمنزل بفندق ريجنت وهو اشبه بمنزل خاص  
في حي مارتنفيلد حيث يمضى زهاء الاسبوع ، وسارحل بعد  
ذلك لزيارة صديق قديم في اسكتلنده لأمضى اسبوعين او  
ثلاثة بينما يظل لتفود في لندن وفي الفندق نفسه .  
- وما عنوانك في اسكتلنده فيما اذا رغبت في الكتابة  
اليك من باريس . . .

وقدم له ترانت بطاقة بعد ان كتب عليها عنوان المنزل  
وعنوان مضيفه في اسكتلنده ، فقبلها لانروست شاكرا  
متنا كما لو كان يجد في اعطائه العنوان اهتماما من ترانت

١٠ كان يتوقعه بثباتا وبعد ان تصافحا انصرف كل منهما بعد حوائجه ..

ونزل ترانت لنفورد بفندق ريجنت كما اتفقا .. وبعد اسبوع كان ترانت في اسكتلنده وقد خلف لنفورد وحلم بلندن .. وقبل عيد رأس السنة بعد ايام ، وتلقى ترانت ذلك الصباح بطاقة مصورة من باريس سيطرت على ظاهرها عبارة واحدة :

لارنوست

تحياتي واحترامي

اما لنفورد - وكان لا يزال في لندن - فلم يتلق بطاقة وانما كتابا ولعل اهم فقراته فكانت : .. ولم يحاول ان ارغم مستر ترانت بهذا الكتاب بل آثر ان يكون من نصيبك ، لان ذلك من الفراغ اكثر مما لديه . ولا تغزع عندما اصارحك بانني قابلت في حانة امريكية هنا احد الاشقياء الذين كانوا يمدوني المخدرات في العهد الاول ، وهو يشارك فرنسيا في نفس هذه التجارة الرهيبة ويتجران بها مع الامريكيين المقيمين في العاصمة الفرنسية او يمدون بها في واسم السياحة . ولقد ابعت منه كمية صغيرة واتلفتها فورا . ولعلك تريد ان تسألني لماذا كلقت نفسي هذه المشقة بدلا من ان اطرده شر طرد وارفع امره لمسلطات ؟ ولكن هناك عدة اسباب تحول دون ذلك ، الاول والاخير انني لو فعلت ذلك لانتشلوا جنتي صباح اليوم التالي من مياه السين كما اخبرني شريكه الفرنسي في قالب هزلي متكلف ، واعلم يقينا لا يخاطبه الشك انهم لا يترددون في فعل ذلك . ولكني فكرت في خطة اخرى اعظم واقوى سيهتر لها مستر ترانت طربا . اجل .. ساحاول ان استدرج هذين الشقيين الى لندن ساقنعهما بانني غني وهل استعداد للاشتراك معهما ماليا في مشروع واسع النطاق يتلخص في توريد المخدرات لانيجلترا والاتجار بها سرا ، اجل ساستدرجهما الى

انيجلترا ومتى وصلا بالبضاعة تركت لك ولست ترانت اثر الاتصال باسكتلنديارد في شأنهما وساكون بطبيعة الحال بعيدا عن المرحلة النهائية للمعركة ما امكن . اذ لو علما انني خنتهما فلن يترددا في قتلي .

ولن البت ان اتم خطتي في خلال الشهر المقبل ، وساستاجر لهما منزلا كبيرا بالقرب من الساحل ويبعد عن الطرق العمومية ولا يبعد عن لندن اكثر من ساعة واحدة في السيارة . ويظن الشقيان او انني جعلتهما يظنان انني على صلة وثيقة بالكثير من اثرياء الانجليز والامريكيين في لندن الامر الذي سيجعل الاتجار ميسورا .

واذا لم اتصل بكما بعد شهر فاعلم يا عزيزي انني لست من المهارة كما تتصور وان الشقيين قد اكتشفا امرى وعرفا بما اعتزمه من هلاك محقق لهما فاستبقاني الى الشر وقضيا على .

لارنوست

وعندما عاد ترانت الى لندن ابلفه لنفورد بالخطاب واطلعه عليه وكان قد مضى على تسلمه زهاء الشهرين .. وتلاه ترانت اكثر من مرة ثم قال :

- لقد ارشكت المهلة ان تنتهي .. ولو كان يسير في طريق النجاح فلا بد ان يكون قد اتم استعداداته في انجلترا واستدرج شريكه اليها .. وعلى كل حال فاننا نتمنى له النجاح

ولكننا لن نغير برنامجنا مطلقا بسبب مسأله هذه ..

- وهل معنى هذا انك تعترم السفر يا استاذي ؟

- بكل تأكيد .. فما معنى البقاء وانتظار هذا المافون ؟

- ولئنه يقول عليك تماما عندما يستدرج اولئك الاشقياء

في هذه البلاد .

- اصارحك القول يا لنفورد انني لست مرتاحا بثباتا الى

هذه القضية .. ولا تنس ان حادث الاعتداء على شبيبته



زانويسكى وضع على الرف الى جانب غيره من القضايا غير  
المحلولة .. وهذا مما يجعلنى ارجح ان ارسين لوبين قد اصاب  
فى حاجة شديدة الى الراحة الطويلة ان لم يكن فى حاجة  
الى الاعتزال النهائي !

- هون عن نفسك يا استاذ . ان تاخير الوصول الى  
النتيجة النهائية فى قضية واحدة يجب ان لا يحمل على هذا  
المحمل السيء .. ولكنى اتوسل اليك ان تحقق رجاء ذلك  
الرجل البائس ..

وقرر جرس التليفون .. واذا بالمتكلم لانروست نفسه ..  
وما ان علم بعودة ترانت من اسكتلندة حتى وعد بالحضور  
فورا ..

وكان لانروست فى هذه المرة اكثر تحولا وشجورا من ذي  
قبل . ولم تفت هذه الظاهرة ترانت وصديقه .. وقال اولهم  
مستفسرا :

- اراك قد اندفعت كثيرا فى تيار الحياة الباريسية ؟  
فاجابه لانروست :

- انك لدقيق الملاحظة يا مستر ترانت .. لقد نقص وزني  
حقا ما يقارب الخمسة كيلو جرامات ولكن ليس ذلك بسبب  
الحياة الباريسية التى تعهدا .. بل لاننى كنت اعيش بين  
براقين الموت ..

- وما الذى يدفعك الى ركوب هذه الاخطار بالانروست ؟  
تعلم اننى لم اغادر امريكا مهاجرا الا لاتخلص من تلك العصاة  
اننى لم اغادر امريكا مهاجرا الا لاتخلص من تلك العصاة  
التي كانت تحيط بى وتشجعنى على تعاطي المخدرات وتسبب  
لى سبيل الحصول عليها ، وكنت اظن اننى فى اتجلى تراو فرنت

بمنجاة من شرورهم ، ولكن يشاء الحظ العاثر ان يلاحقونى  
فى هذا الجانب من المحيط .

وتعد فكرت فى الامر مليا وقلبت على وجوهه المختلفة .  
وانتهيت الى ان هذه العصابة لو تركت وشائها فلا بد انها  
ستغلب على ارادتي فى النهاية وتعيدنى الى حظيرة الداء الذى  
سببت منه بمعجزة . وثق يا مستر ترانت اننى لو عدت الى  
المخدرات ثانية يوما ما ، فسأتحر فورا فى اليوم اتالى . وازاء  
ذلك ثم يبق الا ان اتخلص من شرورهم فاوصمت هذين  
الشقيين اننى اريد ان اشاركهما فى صفقة كبيرة يجلبانها الى  
انجلترا على ان تقسم الارباح . ولقد وعدا بالحضور مع كسبة  
قليلة ليتجنبا الجو . واعلم انهما انما قبلتا الشركة رباغ وكذا  
اما نيتهما الحقيقية فهى ان يتفردا بالربح بعد ذلك ولو ادى  
ذلك الى قتلى .

ومن ذلك ترى اننى لم اقدم على هذه المغامرة يا عزيزى  
رغبة منى فى المغامرات او حبا فى المخاطرات بمثل ما تفعل  
انت . كلا . بل اقدمت عليها منكرها كى اتخلص من مصيبي  
انند نكرا . لكى احصى حياتى من هذه العصابة التى لا تعرف  
للمرحمة معنى .

وعندما انتهى لانروست من قصته كانت الدموع قد  
تجمعت فى عينيته واوشك ان يفلت زمامها من جفونه . ولكنه  
استجمع قواه والتزم رباطة الجأش وقال له ترانت وهو يربت  
على كتفه :

- طيب نفسا بالانروست ، لا يوجد انسان فى هذا العالم  
للمرحمة سبيل الى قلبه الا يؤخذ بقصتك هذه . واننى قد  
سقطت يدي لحماية الكثيرين فهل تظن ان اقبضها عندما ارى  
رجلا يضارح ويجالد ليحرق نفسه من اشنع عادة عرفت فى  
هذا الوجود ؟ كلا يا عزيزى ، سأقف الى جانبك حتى النهاية ،

ومضى وصل هذان الشقيان الى انجلترا ساعرف كيف اذ  
جزاء ما قدمت ايديهما .

عليك ان تبادر باعداد كل شيء ، وعندما يحين الوقت  
بالبلاغى .

فتنه لانيروست كما لو انزاج عن قلبه عبء ثقيل وقار  
- لقد اعددت كل شيء يا مستر ترانت .

- بمثل هذه السرعة ؟

- لقد حضرت الى لندن منذ اسبوعين ، ولكنى لم اجر  
الاتصال بكما خشية ان اكون مرافيا من هذين الشقيين

ان اتهمت اجراءاتى وتأكدت من انهما لا يزالان فى فرنسا  
بادرت بالحضور .

- وهل اتهمت استئجار المنزل ؟

- اجل وفى بقعة تنطبق عليها كافة الصفات التى اشترو  
الشقيان وقد ابرقت اليهما بذلك وتلقيت منهما رسالة نحو

انهما سيعبران المانش الليلة فى زورق بخارى وتقابل فى  
المزبل فى منتصف الليل .

فصاح ترانت :

- اذن يتحتم علينا ان نسرع فى الذهاب لنكون فى انتظار  
.. هيا يا لنفور واعد الحقائب ريثما اطلب سيارتى

الجاراج ..

فقال لانيروست :

- لانكلك نفسك هذه المشقة يا مستر ترانت ، ان سيار  
فى الانتظار .

\*\*\*

وكان لنفور يعرف هذه البقعة من مقاطعة ايسست انج  
معرفة تامة ، ولم يكن لانيروست باقل معرفة للبلاد التى  
بها منه ، مع انها كانت زيارته الاولى للجزر البريطانية

وعندما بلغت بهم السيارة مدينة وودبروج قال لانيروست :

- سننحرف هنا يسنة فى اتجاه البحر ، ولن نلبث ان نشرف  
على المستنقعات ونستنشق هواءها الرطب .

وبلغت السيارة نهاية الرحلة وتوقفت بباب منزل كبير يطل  
على المستنقعات وبعد عن اقرب القرى بمسافة بعيدة ، وترجل

لانيروست من السيارة وهو يقول :

- اننى لم اقل انه قصر منيف ، ولكنه متوسط الاتساع على  
كل حال ويحتوى على عشرين حجرة بخلاف الجراج واصطبلات

الخيل . ولا يقيم معى فيه سوى اورليد هذا وزوجته ، وهى  
طاهية ماهرة .. اننى اشعر بالبرد ينساب فى عروقى ..

الا تفكران فى قدح من الشراب على وجه السرعة .

وتبعاه الى بهو المنزل وكان مضاعا بالكهرباء وقد اعلنت  
فى احدى مدافئه نار قوية ، فاتجهوا اليها واتخذوا مقاعدهم

بجانبيها . وبعد ان تمتعوا بالدفء قليلا هب لانيروست واقفا  
واخذ يقول وهو يفرك يديه :

- ساذيب لارى ماذا اعدت لنا السيدة اورليد .

وبعد ان غاب قليلا عاد وهو يحمل صينية عليها ثلاثة اقذاح  
وزجاجة شراب فوضعها امام صديقيه وقال لهما :

- ما زالت طاهيتنا الماهرة تعد الطعام ، وقد اوشكت ان  
تنتهى ، وقد احضرت لكما الشراب لتزوتا قليلا ريثما اعد لكما

حرييتكما .

وانصرف الى الحقائب ليحملها ، فهب لنفور واقفا واخذ  
الحقيقتين منه قائلا :

- دعنى اساعدك فى حملها يا مستر لانيروست .  
- شكرا لك يا بنى على ترفك بضعفى وشيخوحتى .  
- العجرة قريبة جدا ولن احرك من التدفئة طويلا ..  
وسار لانيروست يتبعه لنفور حاملا الحقيقتين حتى غابا فى



نهاية البهو . وعاد لانروست بعد خمس دقائق وهو يقول  
ترانت :

لقد اعددت مفاجأة سارة لك يا مستر ترانت وقد  
ساعدني فيها لنفورد .

ونهض لوبين فثبته في هدوء وسارا في دهليز يكاد يكون  
مظلمًا حتى بلغا حجرة في نهايته ما ان مر ترانت ببابها حتى  
ادرك انها حجرة المكتبة . وابصر لنفورد جالسا على أحد المقاعد  
ويبتلع اليه في دهشة وذعول ، وتقدم خطوتين لينعم النظر  
في صديقه ، فاذا به يراه مكهما ومربوطا في المقعد رباطا دقيقا  
وفيما كان يتأمل صديقه شعر بأن هنالك من يقف خلف  
تمانيا ولم يلبث ان احس بجسم صلب يدفع في جانبه اليمين  
ازاء قلبه مباشرة وسمع صوتا اجش يقول له في لهجة امريكية  
دارجة :

- ارفع يديك لتلمس بهما السقف ، ودعهما فوق رأسك  
وصدع ترانت بالامر وبدأ الآخر يتجسس جيوبه باحثا عن  
سلاح فلم يجد شيئا ، وسطعت الانوار في الحجرة فجأة وبد

ترانت يتبين المكان تماما ، وصدق ما توقعه .  
فقد كان صاحب الصوت الاجش هو سائق السيارة العملاق  
الذي دعاه لانروست باسم اورليد ، ودفع هذا ترانت الى أحد  
المقاعد وامره بالجلوس فامتثل ، وادرك ترانت انه قد ساء  
طامعا الى قبح أعد له بمهارة وان أي مقارنة معناها الموت المحت  
اما الطاعة او تكلف الاستسلام والتظاهر به ، فانه على الأثر  
بؤجل قليلا من هذا المصير المشئوم .

وكان لانروست يقف وسط الحجرة يكاد يقفز فرحا وسرورا  
وفيما كان اورليد يدير وثاق ترانت ويربطه في المقعد بشئ  
لا تدع املا في النجاة بدأ لانروست الحديث قائلا :

- لقد اصحتك يا مستر ترانت ان لا تدع آلهة الحظ ، فلا  
تفل بعد ذلك انني لم احذرك .

وتقدم من لنفورد ونزع الكمامة عن فمه وهو يقول له :  
- لقد اضطررت الى ان اضبع هذه الكمامة على فمك كي امنع  
من الصياح وتحذير صديقك . . . اما الان فيمكننا ان نرفعها ،  
فبهما رفعت عقيرتك بالصياح فلن يصل صوتك الى احد من  
الاحياء . . . فلا اقل من عشرة اميال بيننا وبين اقرب كوخ في  
الجوار . . .

ثم التفت الى العملاق وقال له :

- الافضل وقد انتهيت من ربطه ان تعد لنا العشاء لانني  
اشعر بجوع شديد . . . واعطني مسدسك قبل ان تذهب . . .  
واعطاه المسدس والصرف . . . وكانما اعاد السلاح الطمانينة  
الى قلب لانروست فعادته الثروة واستأنف يقول :  
- والان ما رأيك يا عزيزي ترانت . . . تكلم بحرية تامة ولا  
تخش شيئا .

- ليس لي ما اقله سوى انك خدعتني باشنع ما يمكن ان  
يلجأ اليه رجل . . . وانني لجد آسف من اجلك ، فما كنت اود  
الحضور مطلقا واسأل لنفورد اذا شئت ، ولكنني خشيت ان  
تعرض نفسك لأذى المهربين وأثرت ان احضر لأحميك منهم ،  
لنحضورى لم يكن سوى لاشفاقا عليك ، ولانك اثرت في  
نفسى عاطفة الاشفاق عليك والرثاء لحالك ، وتلك حيلة لا يفقه  
عليها سوى النساء يا عزيزي لانروست .

فقال لانروست وهو يحاول كظم غيظه :

- لك ان تصف براعتي كما تشاء والعبرة بالنتيجة على كل  
حال ، ووجودك اسيرا بين يدي يدل على اننى افضلك مهارة  
وحسن تدبير . . . لقد امضيت السنوات وانا انتظر على احر من  
الجمر تحقيق غرض واحد والوصول الى هدف واحد ادعو له

ليل نهار ، لقد قسمت قبل ان ادخل السجن ان انا لك  
وكان صبي الوحيد ان ابر بهذا القسم ، وما قد برزت بيمين  
وجودك هنا دليل على ذلك .

فقال له ترانت :  
- اذن فكنت تراقبني في نيويورك ؟

ناجيب لانروست بفخار :  
- اجل منذ غادرت السجن ، وما سافرت على هذه البواخر  
الا لعلي انك مسافر على ظهرها .

- ومن هو هذا العملاق الذي يصحبك ؟

- اما عرفته بعد ... انه البحار بازويك ، فقد خدعنا  
ثانية يا عزيزي ترانت . لقد قدمت تبحث عن بازويك باعتبار  
ذا اذن واحدة . . . . . حقا لقد غررنا بك ايها الثعلب الكفل  
واخفيت عنك انني عهدي الى احد الجراحيين بتركيب اذن  
لبازويك على نفقتي الخاصة كي تضل في البحث عنه ، ان  
لا تدري مدى سروره لوقوعك في ايدينا فسيتمكن من ان يذهب  
الى المنة المذكرة التي اعدتها لك من زمن .

ثم اشار الى لنفورد وقال مستطردا :  
- ... اما هذا الابله فسيبتبعك طبعاً الى هذا المص  
المشتوم بمثل ما يتبع الكلب الوفي سيده .

فقال له ترانت :

- اذن فقد وطئت العزم على قتلنا ؟

- اجل يا عزيزي انتوني ، وخليق بك ان تقطع الامل ب  
ولا تعلق اي رجاء على وصول المهربين الذين وعدتك بهم لان  
شخصيات خيالية من ابتكاري ونسج خيالي ، انني لم اش  
هذا المنزل ، بل استأجرته لمدة ستة شهور وباسم مس  
طبعاً ، تصور ان جنتك ستبقى هنا ستة شهور قبل ان  
عليها احد .

- اتعني انه لا يوجد هنا احد سواك وبازويك ؟

- فقط ... وفي ذلك الكفاية ، ولا تظنني ضعيفاً مطلقاً  
... كلا ... انني جد نشيط وصحيح البنية ، ولو نازلنا  
لنفوقنا عليكما بسهولة . ومالنا نفترض النزال وكل منكما  
مدار الوثاق ويكاد يكون في قبره . لقد قضيت عليكما بالموت  
ولا مرد لذلك .

- حسبك يا هذا . . . الا تنزل قليلاً من سماء غليانك ؟  
- وهل تشك في ان مصيرك الى الموت عاجل ؟ اما زلت  
نطمح في النجاة ؟

- ... او على الاقل في عقاب ينزل بك .

- كلا ... طم نفسك ، لن ادفع ثمن هذه الجريمة .  
ساربط الى جثة كل منكما حجراً كبيراً يهبط بهما الى قاع  
البحر في توان معدودة . . . . . ولا تنس يا صاحبي انه لم  
يشاهدكم احد تدخلان هذا المنزل ، ولن يراكما احد وانما  
تغادرانه تحت جنح الظلام .

فالتفت ترانت الى لنفورد وقال :

- اشدد عزيمتك بالنفورد ولا تأبه لاقوال هذا المعتوم فلن  
يعزو على تنفيذ شيء من هذه التهديدات . . .  
فاجابه لنفورد مبتسماً وقال :

- واعجب ما في الامر انه يتابع تمثيل دوره بمهارة فائقة  
... وعلى الرغم من ان اعراض الجنون تطل من عينيه الا انه  
يحاول كبح جماحها والسيطرة عليها . . .

ولم يزد لنفورد شيئاً على عبارته هذه ، وكانما اراد ان يلفت  
نظر صديقه من طرف خفي الى انهما يواجمان مجنوناً فاقد  
العقل لن يتردد في ان يقضي عليهما في ان اية لحظة . وكان  
لنفورد يعلم تماماً ان ارسين لوبين وجد في ظروف اشدد  
حرجاً ونكراً ، وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن من الفرار



والنجاة ، وذلك بفضل حيلته الواسعة . او بسبب مساهمة  
خارجية تلقاها في الوقت المناسب . ولكن هذين العاملين  
معتلان في هذه المرة . . . فالخصم اقوى ارادة يمتلي صدر  
حقدا وموجدة ويفيض عقله جنونا وخيلا . والمساعدة الخارجة  
لا اهل فيها البتة . فلا اقل من عشرة اميال تفصلهما عن  
نقطة امامية للصمران ، والاهم من هذا كله انه ما من احد يعرف  
بقدميهما الى هذا المكان . . .

هكذا كان تفكير لنفورد عندما صاح بهما لانروست  
مقدما :

- اذن فانتما تظنان اني لن اقدم على تنفيذ ما حددت به  
بالقضاء ! انكما لم تفهما في تمام بعد . . . لست بالرجل الخمر  
الذي يضعف او يلين . . . وهل تظنان اني عرضت نفسي ل  
هذه المشقة والنصب لجرد المزاح . . . او لاسلي نفسي بالضحك  
عليكما ؟ . . .

- لئن ضحكك الان ، فلقد ضحكك عليك بدوري من قبل  
فصاح لانروست : متى ؟ . . .  
فاجابه ترانت : على ظهر الباخرة . . .  
- انك تكذب . . .

- بل انني صادق ، اثم تجلس فوق صندوقك الكبير  
كالطفل عندما دخل الضباط حجرتك يبحثون عن قرد الميت  
جلين ؟ . . . كنت تبكي كالطفل تكاد تنتزع منه دميته . . .  
ضحكت عليك بقية يومي . . .

- ومن اخبرك بهذا ؟  
- لقد رايتك بنفسي ، لانني كنت الضابط المساعد .  
فقال لانروست مقرا :

- لقد قمت بدورك بمهارة فائقة وكان تنكرك متقنا  
ولكن لو عرفت ماذا كان يحوي الصندوق وقتئذ ل

في العذر . . .

- وماذا كان به ؟  
- ثياب نسائية . معظم اسود ذو ياقة من القرو .  
وحذاء اسود . . .

وسمع وقع اقدام تقترب ولم يلبث ان اقبل بازويك العملاق  
يحمل طعاما وشرابا ووضع الصحن على المائدة وجلس  
لانروست اليها وجعل ياكلان . وافرغ لانروست كأسا شرابها  
شرابا ثم قال :

- اتعلم السبب في تناولنا العشاء هنا على مرأى منكما ؟  
لانني اعلم ما يكما من جوع شديد . واكل مثل هذا الشواء  
انكما نوع من العذاب لتلد له نفس .  
وقال له بازويك :

- لا تناولني زجاجة الشراب يا سيدي الرئيس ، لقد مضيت  
مناجات طويلة وانا في مقعد القيادة .  
وناوله لانروست الزجاجة وهو يقول :

- ان اشفاقي عليكما هو الذي يدفعني لكي اطيل من  
عذابكما ، فلو انني اجهزت عليكما فورا لما كانت هنالك فرصة  
للنوم والتوبة . ولذا افضل ان تجربا هذا النوع من الموت  
البطيء لثمتما وتوبا كما تريدان .

وانصرف لانروست الى الطعام يلتهمه بنهم وشرابة . اما  
ترانت فلم يكن جوعا لدرجة تجعله يهتم او يأسف للمائدة  
النسوبة امامه ، بل كان اهتمامه منصرفا الى موقفه الحالي اكثر  
من أي شيء اخر . والتفت الى لنفورد مبتسما . وبدأت الحيرة  
على وجهه حذا ولم يدر كيف يعلل هذه الابتسامة . هل هي  
توان اللباس والاسف ، ام تنم عن امل ويفهم منها ان صديقه  
لم تلمس بابا للنجاة . . . ورجع لنفورد السبب الاول ،  
الحالة التي ربطا فيها الى المقاعد واحكام الوثاق ومقاة

الحيال ما كانت تدع مجالا لمثل هذا الامل ، فكل منهما محروم  
تماما من استعمال يديه او ذراعيه او قدميه . بل ان الحبال  
كانت تدور على اطرافهما بشدة وتغوص في الجلد واللحم  
بشدة منكرة تشبه الالام المبرحة .

واخذ لنفوردي يجيل اطرافه في انحاء الحجرة بانعام  
وكانت المكتبة مربعة الشكل يزيد ارتفاعها عن العشرين قدرا  
وتوسط هذا الارتفاع شرفة من الحديد تقوم حول الجدران  
وتجعل شبه طابق ثان ، ويصعد اليها الانسان بواسطة  
سلم حديدي يقوم في ركن المكتبة . وكانت رفوف الكتب تقوم  
من الارض الى ما يقارب السقف . ولعل صاحب الدار قد تعدد  
انامتها في هذا المكان الفاني بعيدا عن الضوضاء حيث يتمتع  
بالمطالعة في هدوء تام لا يشوبه شيء . وكانت قيود لنفوردي  
تؤلمه باستمرار بل وبتزايد الالم شيئا فشيئا حتى لقد اخذ  
يسأل نفسه ما اذا كان سيحمل هذه الالام للنهاية .

واستقرت نظراته اخيرا على بازويك العملاق وقد امسك  
بقطعة من العظم يعمل فيها اسنانه بعد ان ذهب بما كان عليه  
من نسايل اللحم ولاحظ البحار العملاق اهتمام لنفوردي بامر  
وكانما اساء ذلك اذ صاح به :

- لماذا تحديق النظر الى .. هل تشتهي نفسك هذا الطعام  
.. افتح فمك يا صاحبي لتلقم هذه .  
ورماه على الاثر بقطعة العظم الصلبة فاصابت حاجبه بشدة  
واحتز لنفوردي في مقعده وقد انبثق الدم من الجرح واهت  
يتحدر على وجهه . والتفت الى ترانت وقال له :  
- ترانت . سيكون هذا الرجل من نصيبي .  
فاجابه هذا في حزن والهم :  
- ليكن ما تريد يا لنفوردي ولو اغنى كنت اريد ان احفظ

الطبي خاصة . قرفع البحار العملاق عقيرته مقيها ثم صاح  
يقول :

- يا لكما من معتوهين .. هل تؤعلان في النجاسة من  
قيودي ؟ .. فصاح به ترانت :

- اجل .. وليس ذلك فحسب . بل ونؤمل في ان نرى  
العقاب ينزل بكما . فاجابه بازويك :

- لقد اخطأتك مرة . ولكني لن اخطئك مرة اخرى ..  
- ماذا تعني ؟ ..

- عندي القيت ببول زانويسكي الى البحر فلما متى انه  
انت .. فصاح به لانروست مندعرا :

- لماذا تفشى هذه المسائل ايها الابله ؟  
وبدا الرجل على العملاق قليلا ثم تمالك نفسه وقال :

- لا تخف ، فالموتى لا يتكلمون .  
- اني اسلم بذلك ، ولكني لا اريد ان تقر امامهم بجريمة  
اقتربتها ..

- فاجابه بازويك صاخبا :  
- جريمة .. الم يكن ذلك بارشادك .. وبسبب خطئك ؟  
- صه ايها الابله .. لقد لعبت الخمر برأسك . لقد ازقت  
ساعة الندم ..

- فقال له ترانت متهمكا :  
- وايكما يقوم على حراستنا ، لن تتركانا بمفردنا بآى حال  
من الاحوال ..

- فقال بازويك : لا نبال به ، انه يكيدك ، فهو يعلم اننا  
مرهقان وفي حاجة ملحة الى النوم والراحة ، ولكنه يشير هذه  
الوساوس في نفسك كي تظل ساهرا بجوارهما . دعهما ولا  
نبال فلن يتمكننا من التحرك قيد انملة ..

- فقال بازويك : لا نبال به ، انه يكيدك ، فهو يعلم اننا  
مرهقان وفي حاجة ملحة الى النوم والراحة ، ولكنه يشير هذه  
الوساوس في نفسك كي تظل ساهرا بجوارهما . دعهما ولا  
نبال فلن يتمكننا من التحرك قيد انملة ..

- فقال بازويك : لا نبال به ، انه يكيدك ، فهو يعلم اننا  
مرهقان وفي حاجة ملحة الى النوم والراحة ، ولكنه يشير هذه  
الوساوس في نفسك كي تظل ساهرا بجوارهما . دعهما ولا  
نبال فلن يتمكننا من التحرك قيد انملة ..

- فقال بازويك : لا نبال به ، انه يكيدك ، فهو يعلم اننا  
مرهقان وفي حاجة ملحة الى النوم والراحة ، ولكنه يشير هذه  
الوساوس في نفسك كي تظل ساهرا بجوارهما . دعهما ولا  
نبال فلن يتمكننا من التحرك قيد انملة ..



- لا تصنع يا لانروسيت .. الا ترى ان صاحب هذه الدماء قد وضع قضباناً حديدية متينة في النافذة الوحيدة في هذه الحجرة .. الا تسأل نفسك لماذا ، انه يخشى ان يقتحم احد المكتبة ويسطو على ما فيها من اسفار نفيسة .

فاجابه لانروسيت :  
- ساء تدبيرك .. سنترككما وشأنكما ، وسنجدكما في الصباح على ما انتما عليه .  
- ولماذا تعذبني هكذا يا لانروسيت .. الا تطلق سراح

واعذك بعالم وفيتر ؟  
- لست بحاجة لاموالك يا ترانت .. فلدى ثروتى الوفيرة .  
فقال ترانت :  
- وانت ايها الثوى .. كيف تملك لك الحياة ومعك مائة

الف دولار ؟  
فتوقف بازويك عن السير وقال :  
- مائة الف دولار .. اعدك بان انفقها جميعا .  
فصاح به لانروسيت وقد تلمس اهتمامه للحديث :  
- دع عنك هذه البلاهة ايها الاحمق .. لن تنال من ترانت

دولارا واحدا .. انه اخبث شئ على وجه البسيطة ، واذا نالك منه شيء فانما حبل الجلاذ يلتف حول عنقك .  
- لماذا .. انتى لم اقتله .. وليس بينى وبينه ..  
فقاطعه لانروسيت وهو يهذر قائلا :

- ولكنك اعترفت امامه ايها الشقى انك قتلت شبيه بول زاويسكى .. ولا تنس اننا فى انجلترا حيث لا يتركون القتل احرارا ..

- ولكن مائة الف دولار ليست بالمبلغ الذى لا يطرب انسان ويحاول ان يجرب حظله ..  
- صه ايها الاحمق .. ان كان لك ان تنال ثروة فانما نرى

ويقدروا ما اشاء .. هيا بنا فقد باتت الساعة متأخرة ..  
- هيا بنا .. هيا بنا .. وحل ستترك لهما الانوار ؟  
فقال له لانروسيت متهمكا :

- وحل كنا ننام فى السجن فى الانوار ، دعهما فى الظلام حالك فليس اشد منه وطأة على الاعصاب . فضلا عن ان الظلام يحجب مشاعده المرنيات ويحول دون التفكير فى القرار . هيا والى نظرة على قيودهما قبل ان نتصرف .  
فاجاب البحار معترضا :

- انتى واثق من القيود ثقنى من نفسى ، لا تجعل الشك يتسرب الى نفسك من عقدة يعقدها بحار ماهر .  
- وحتى اكثر حذرا من ذلك يا عزيزى . لا بأس من ان تلقى عليهما نظرة اخيرة لنطمئن . وخاصة قيود اقرد الكهل ترانت لان جعبه العابه وحيله لا ينضب معينها مطلقا كالحاوى الماهر .

وتقدم منهما بازويك واتحنى امام كل بدوره يفحص القيود فى شدة وعنف كانت تزيد من ضغط الحبال على الجسم .  
ثم نهض واقفا وهو يقول فى لهجة يبدو عليها الاطمئنان :  
- ان هذه القيود تكفى لقيدهما عاما كاملا . فضلا عن انها

تفوس فى ارجلهم فلا يكادان يحتملان حركة يسيرة ..  
وفيما كان لانروسيت يظفي الانوار ويدبر المفتاح فى باب الحجرة سمع صوتا يقول له فى تهكم :  
- لم مطمئنا يا مستر لانروسيت ..

فاجاب هذا وهو يتكلف الضحك :  
- لا تتكلف الشجاعة يا ترانت .. ان ياسك باد تماما فلا تحاول ان تخدعنا .. اما انا فسانام طليقا من اى قيد .  
ولدى طعام شهى ينتظرنى فى الصباح سأتهمه امام محبتك لهما .

وسادت الظلمة يصحبها السكون بعض الوقت ثم بدأ ترانز  
يتحرك في قيوده وهو يالم لشدهتها . . . وظل ملتزما الحسم  
حتى حققت الحركة في المنزل تماما . . . وتلاشى وقع اقدام  
الشقيين في الدهليز ثم بدأ الحديث قائلا لصديقه :  
- ليت حالك يا ليفورد ؟ . . .

فاجابه هذا في صوت خافت كأنه ينبعث من جب عميق :  
- ليست متناهية السوء والرداءة . . .  
- وهل تشعر بأنم شديد من قيودك ؟  
- ولكن بمقدوري ان احتمله . . .

وكان ردا شديدا الوقع على نفس ترانت كاد ان يعصف بقلبه  
الذي اخذ يتأرجح بين الاعجاب الشديد بصديقه الشاب وقوة  
تحمله . . . وبين الرثاء لحاله من فرط ما ناله من قسوة  
ونصب .

- كم كان بودي يا ليفورد ان ازيدك ببعض النصائح في  
الوقت المناسب . . . فلقد ربطت الى كثير من المقاعد من قبل  
والجئت بكافة الحيل المتبعة في ذلك . . . ولكن الوقت لم يتسع  
لتنبيهك الى شيء من ذلك . . . لأن لا تروست باعتنا حقنا بمهارة  
فائقة . . . والحيلة المتبعة في مثل هذه الحالات هي ان تجلس  
عضلات جسمك وخاصة الاطراف بحيث تنتفخ كثيرا وتشغل  
اكثر من حجمها المعتاد . . . وتدع خصمك يدبر وثاقت هكذا  
ويلف حباله حول عضلاتك وهي معددة منتفخة . . . وبذلك  
يأخذ الرباط اقصى حد من الشد والتوتر ، فاذا ما خلا المكان  
بعد ذلك وحاولت الفكك من قيودك فما عليك سوى ان ترحل  
عضلاتك فتتأخر القيود بعض الشيء بالمشل ويحدث بين  
فراغ يمكنك من ان تحرك اطرافك كما تضاء ان لم يكف لاقلا  
من الرباط . . . وهذا ما امكنتني ان افعله الليلة . . . ولذا فاني  
من جهة لا اشعر بمثل ضغط الحبال الذي تشعر به ومن جهة

اخرى يمكنكني ان احرك اطرافي حركة يسيرة . . . ولكن لا تبالي  
في التنازل فهي ليست بالحركة التي تمكننا من الفرار والنجاة  
من قبضة هذا المعنوه لا تروست وزميله السفاك .  
وسمع صديقه يقول له في لهجة يغشاه شيء من  
الاضطراب :

- وهل تظنهما جادين في تهديدهما ؟ . . .  
- من المحتمل جدا . . . فالشماتة والحقد بالذيان في احوال  
النوتى السفاك وفعاله . . . اما لا تروست فليست اشك لحظة  
واحدة في انه مصاب بخبل في عقله وان خيله هذا هو الذي  
يؤحي اليه بالناحية الاجرامية من تفكيره وفعاله . . . ومن كانت  
حالته كذلك فلا يستبعد عنه الاقدام على أي شيء اخر .

- لقد بدا عليه الهياج عندما ادرك المحاولة التي قمت بها  
لرشو بازويك . . . وهلا تظن انه كان الافضل ان تجرب هذه  
الطريقة في غيبة لا تروست ؟

- لقد سمعت الى ما ذهبت اليه عن قصد وعمد ، رغم اني  
اعرف يقينا عن بادئ الامر ان المحاولة غير مجدية . . .  
فسأله ليفورد دهشا :

- غير مجدية ؟ ولماذا لجأت اليها اذن ؟  
- لغرض اخر خفي عليك لوقته . . . لقد كانت نية لا تروست  
ان يدع بازويك ينام فوق اريكته في الدهليز ليسهر على حراستنا  
طول الليل ، ولذا قمت بهذه المحاولة كي اشعر لا تروست  
بالخطر الداهم الذي يهدده اذا ما ترك النوتى معنا او على ما  
منا . . . ويضطر والحالة هذه الى اصطحابه معه الى مخادع النوم  
الاخرى ويبقى بلا حراسة ويخلو لنا الجو قليلا . . .

وسمع ليفورد وسط الظلام الدامس صوتا خافتا اشبه شيء  
بالسعال المختنق او التنهد المكتوم الذي يبدر من الانسان متى  
كان مجهدا في عمل شاق يحتاج لتكثير قواه وجهوده كلها . . .



أجعل لنفورد مما سمع وطن لأول وعلة ان لانروست قد أقبل  
تجسس امرعا ويستترق عليهما السمع ، او ليحاول ان يقتك  
بهما في الظلام ، فقال في صوت متهدج :

— ما هذا .. ما هذا .. اسمعت هذا الصوت يا ترانت ؟

— اجل ، سمعته .. ما بال اعصابك متوترة هكذا يا لنفورد  
وقلبك يقفز من مكانه لأقل صوت .. انظني اضيق الوقت  
عشنا في حديث ماجن معك .. لقد كنت ارفع حظ منك في  
اختيار المقعد .. ان قدمي تبلغان الارض ، اما انت فقدمك  
مقيدان على عارضة المقعد السفلى ..

— وای فائدة في ذلك ؟

— ربما كان بازويك خبيرا في عمل العقد ككل بحار ماهر ،  
ولكن التخلص منها لا يقل فتنا عن ربطها .. ان قدمي ببلغان  
الارض ويملئني ان اعتمد عليهما واسير قليلا محتملا مقعدى  
رو في خطوات قصيرة وبطيئة .. ولكن ربما وصلت في الوقت  
المناسب . فالشمس تشرق حوالى الساعة السابعة ، وربما  
تأخرا قليلا في الاستيقاظ خاصة وان بازويك قد تجرع ثلاثة  
أرباع الزجاجه بمفرده .  
فقال له لنفورد :

— ماذا نعتي بقولك هذا .. ماذا تريد ان تفعل ؟

— ساسير بمقعدي حتى السلم الحديدى او احاول ان اسبقه  
الى الشرفة الحديدية وعندما ابلغها اتجه الى ما فوق الباب  
مباشرة حتى ابلغه ، وعندما يأتى الشقيان ويدخل بازويك دعه  
حتى يمر من الباب ثم صاح به « ارفع يديك » وسيدعش  
للمفاجأة ويقف فجأة ولو للحظة قصيرة ، وفي هذه الحالة  
سألقى بنفسى عليه من الشرفة وارجو ان احطم عنقه ..

— واذا اخطأت ؟

— لن احطئه ، وحتى اذا حدث هذا فسأثير غضبه وجنونه

ويمسك يقتل وبذلك اتملص نهائيا من هذا العنكب .. ان  
القيود تكاد تصل الى عظامى ..

— واننى بالمثل اعانى نفس الشدة .. وأكد افقد صوابى  
.. ولكن لنفرض ان لانروست دخل أولا ..

— سألقى بنفسى ومقعدي على اول من يدخل منهما فان مثل  
بازويك فلن يحاول لانروست الجبان ان يفعل بنا شيئا  
وسيبادر الى الفرار . اما اذا قتلنا لانروست فمن السهل  
التفاهم مع بازويك .

— لا بد ان تحسن القفز اذن ..

— هذا متوقف عليك يا لنفورد ، لان اهم نقطة في هذه الخطة  
هى ان تستوقف الداخل في مكان معين ، اى تحتى مباشرة  
بحيث يمكننى ان اسقط فوقه ، وسأجتهد من جانبي ان اسقط  
بحيث اصدم رأسه بقاعدة المقعد .

— وهل من السهل تسلق السلم الحديدى وبلوغ الشرفة  
العليا ؟

— سأحاول .. ما امكنتى ذلك ، فهى الوسيلة الوحيدة  
الباقية للنجاة . والان هل يمكننى ان اناهم ساعة .. ام تمام  
انت أولا ؟

فقال لنفورد متذمرا :

— كلا .. ان آلام الرباط تفقدنى اى طعم للراحة او انوم .  
ثم يا ترانت وسأوقظك عندما اشاهد تباشير الفجر من الأنافذة  
وبدأت الساعات تمر متثاقلة كأنها سنوات ، وكان أشد  
ما يخشاه لنفورد ان يقبل احد الشقيين قبل الموعد المحدد  
فتقلب الخطة رأسا على عقب . وظل السكون سائدا طوال  
الليل وعندما اقترب الفجر هبت ريح خفيفة أخذت تعبت بعض  
الشيء بفروع الاشجار واوراقها وتحدث اصواتا اشبه شيء

بوقع اقدام عن بعد ، الشيء الذي كان يقرر له قلب لنفورد  
فرعاً ورعياً .

وما أن سطعت في الحجرة أول بللدة من تباشير الفجر  
حتى صاح لنفورد قائلاً :

- ترانت .. لقد ازفت الوقت .

وانتبه هذا من النداء الأول ، وبعد أن حاول أن يمتطي في  
قيوده ، نهض ، حاملاً كرسيه وأخذ يتحرك في بضع شديد بقدر  
ما يحمله قدماه المقيدتان وأخذ يتقدم شيئاً فشيئاً حتى بلغ  
جانب الحائط وتناول أقرب كتاب صادف بصره ، ثم انصرف  
نحو الباب في خطواته البطيئة وهناكلقى بالكتاب إلى الأرض  
وهو يقول :

- يجب أن يتوقف الداخل منهما عند هذا الكتاب تماماً .  
وإذا كان فوقه بالضبط . ولربما لفت الكتاب انظار أولهما  
خاصة إذا تذكر أنه لم يكن هنا بالأمس وسواء انحنى ليلتقط  
الكتاب أم وقف يتأمل كان في ذلك الكفاية . وإذا لم يفعل  
هذا أو ذاك صح به قائلاً : « أرفع يديك » فستجعله حسنة  
المفاجأة يتوقف قليلاً .

وتقدم ترانت بعد ذلك إلى السلم الحديدى وأخذ يجاهد  
ويجاهد محاولاً اعتلاء درجاته الواحدة بعد الأخرى . وكلما  
رفع قدماً ليبلغ بها الدرجة التي تليها حالت القيسود دون  
بلوغها إليها ، وهكذا ظل يعاني الشدة والنصب حتى بلغ نهاية  
الدرجات . وكانت الأخيرة أصعبها مثلاً . إذ كانت تعلوها  
سجادة سميكه زادت من ارتفاعها ، وكلما رفع ترانت قدمه  
وحاول بلوغها تعذرت عليه واستحالت . وكانها خشى أن  
يضيع في هذه المحاولة الدقائق الباقية من هذه اللحظات  
الثمينة ، فرفع قدمه بشدة جعلته يميل بعض الشيء . وكان  
الميل شديداً فقد معه توازنه . وأبصر به لنفورد يحاول أن

يسترد توازنه ولكن انتهى له ذلك وهو موثق اليدين والساقين  
بل وجميع الجسم . . . وهو من مكانه إلى الأرض .

وأحدث الاصطدام صوتاً منكراً فقرر له قلب لنفورد ، وكان  
اشد ذعراً عو لمصير صديقه فصاح يقول في فزع :

- ترانت .. ترانت ..

ولم يسمع جواباً لسؤاله ، فأخذ يعيده المرة بعد المرة . .  
والكرة بعد الكرة . .

- ترانت .. هل أصبت بشيء ؟

وأخيراً سمع صوتاً خافتاً يجيبه :

- لست أدري بعد .

وأطمأن لنفورد قليلاً ، وزاد من أطمئنائه أن رأى صديقه  
يتحرك قليلاً ويتخلص شيئاً فشيئاً من وثاقه وهو يقول :

- لقد حطمت هذه السقطة المقعد وحررتني من هذه القيود  
والحمد لله .

- يا للمعجزة . . . طمنتك لقيت حتفك من جراء هذه  
السقطة . .

- أنتى أشعر فعلاً برضوض شديدة في ظهري ولكن : هذا  
لن ينعني من أن أوفى بازويك حقه . .

فصاح لنفورد قائلاً :

- لقد وعدتني به . .

- أجل . . ولكن ألا تظنه خطراً عليك ، خاصة بعد أن أمضى  
ليلته راقداً ملء جفونه . .

- كلا . . لا تخش شيئاً سأعلمه درساً في المصارعة  
لا ينساه . .

- حيا بنا إذن نعد لهما المشرح .

\*\*\*

جاوز الوقت العاشرة قبل أن يسمع الأسيران وقع اقدام



خصميهما خارج المكتبة وكان لانروسيت يسير في المقدمة حاملا  
مسدس بازويك الضخم وبازويك يتبعه حاملا صحيفة تتصاعد  
منها أبخرة الطعام الفاخر .  
وكان لانروسيت يرتدى الثوب الياباني الاسود الذي كان  
يستعمله على الباخرة ، وكان وجهه مشربا بالحمرة وقد اتم  
خلق ذقنه وبدا في حالة من السرور والانتعاش تلفت الانظار .  
أما بازويك فلم يعن بالحلاقة ، وإن كان يبدو قانعا بالتوم  
الطويل العميق الذي تمتع به إلا انه لم يكن في انتعاش سيده  
وتشاطه .

ووضع لانروسيت المسدس على المنضدة الى جانب الصحيفة  
التي تحمل طعام الفطور ثم بدأ يقول موجها الحديث لاسيريه :  
- صباح سعيد ايها السيدان ، لعله يسركما أن تعلماني  
نمت ملء جفوني عشر ساعات متوالية واستعدت نشاطي وقوتي  
وأصبحت على استعداد لأن امضى معكما يوما سارا .  
ثم تقدم من ترانت حتى وقف امامه ثم صفعه بظاهر يده  
على فمه وهو يقول له :

- تحية الصباح يا انتوني ترانت .  
واحمر وجه ترانت وقال وهو يحاول أن يكظم غيظه ما امكن :  
- شكرا . عمل جديد يضاف الى قائمة الحساب .  
وقال بازويك وكان قد جلس الى المائدة وشرع يصب الشاي  
في قنده :

- هيا يا استاذي قبل ان يبرد الطعام .  
وجلس لانروسيت الى جانبه وهو يقول له :  
- سأشعر بلذة أكثر لهذا الطعام الشهى لو قمت يا بازويك  
والقيت نظرة مطبنة على القيود قبل أن نشرع في الطعام .  
فصاح بازويك متذمرا وهو يحاول أن يطبق يديه على قظم

الشواء المكومة امامه : يا للمجحيم . . . قلت لك انني اذا قيدت  
انسانا يظل مقيدا ما شئت . . ومع ذلك سأطمنئك . .  
ونهض متناقلا وتقدم الى ترانت - الامر الذي ساء لنفورده  
كثيرا - ثم انحنى بجانب مقعده ومد يده يفحص عقدة الرباط .  
واندفعت يمين ترانت في سرعة البرق الخاطف بلكمة قوية  
نالت البجار العملاق في أسفل ذقنه ، وبلغ من عنفها وشدة  
تمكنها ان رفعت من مكانه والفته الى الخلف ، بينما قفز ترانت  
الى المائدة واختطف المسدس الموضوع عليها ، وتم ذلك في  
سرعه فوجيء بها لانروسيت فظل جالسا في مكانه لا يدرى  
ما يفعل .

وتبع ذلك امر لا يقل غرابة ، فما ان رد بازويك الى ما حوله  
وجمع قواه وهب واقفا ليبدأ النضال حتى كان لنفورده قد انقي  
بقيوده وقفز واقفا يواجهه .

وصاح ترانت بلانروسيت قائلا :

- الزم مكانك ايها المعتوه والا اطرت غطاء جمجمتك المملوءة  
بالبلاهة ، وحاذر ايضا ان تمد يدك الى فطوري .

ولم يكن ترانت ليخشى بأسا من الرجل النحيل الجالس  
امامه ، فإن رؤية المسدس في يده قد افقدت لانروسيت شجاعته  
واطارت قواه . . واسرع ترانت فاتخذ مكانه خلف لانروسيت  
ليهدده من جهه ويشرف على الملحمة الاخرى في الوقت نفسه  
بحيث يمكنه ان يتداخل ويخف لنجدة صديقه اذا لزم الامر .

ولم يحاول بازويك ان يلتفت الى ترانت او لانروسيت ،  
وكانت شهوة القتل قد تلبسته فما كان ليعبأ بشيء اخر . .

واندفع كالوحش الضاري نحو لنفورده . وخف هذا ملاقاته  
وما أن اقترب منه حتى قفز نحوه وركله بقدميه في صدره  
في وقت واحد . ولقد افلحت تلك الحركة الجريئة التي لاترى

الأعلى حلقات المصارعة الحرة ومن مصارعين بالغى درجته  
انكسار من الدبة والمران ..

وسقط الرجلان على الأرض وقبل ان يحاول بازويك  
النهوض قال لنفورد يهوى عليه بقدمية ثانية . وتكرر ذلك  
أربع مرات حتى صاح لانروسست فى فرخ :  
- انها جريمة قتل .. لقد قتل بازويك .

فقال له ترانت فى هدوء :  
- وماذا لو قتله ؟ ان الموت فى هذه الملجحة لافضل مما  
سيلاقيه لو بقى حيا .

وشرح لنفورد يجر بازويك وهو فاقد وعيه ثم رفعه الى حد  
المقاعد الشينة وشد وثاقه باحكام . وقال له ترانت :  
- احسنت يا عزيزى لنفورد ، ما كنت اظنك بجيد جدا  
النوع من المصارعة والان هيا واربط هذا القط الممتوء ايضا  
لنجلس مطمئنين وتتناول الفطور الساخن .  
واخذ لانروسست يناضل ويقاوم ويحاول ان يعمل اسفانه  
فى يد لنفورد ويصبح قائلا وهو يبكى :

- ستعاقب على هذا العمل .. ستخرج فى السجن .  
- حقا ستخرج فى السجن .

فقال ترانت :

- كلا .. لن ادعيا الى السجن لانهما قد تعوداه ! ساعده  
لهما تجربة اخرى هى تجربة الموت جوعا التى كانا يهددانها بها  
.. ولن اتوقع ان تطول مقاومتك يا لانروسست ولكن لا بأس  
بتقليل من العذاب الفضل من لا شيء .  
فصرخ لانروسست قائلا :

- لن تجرؤ على شيء من ذلك .  
وكان بازويك قد استرد وعيه فقال بوجه الخطاب لصاحبه:  
- انت الذى رججت بى فى هذه الورطة ، وان لم تخرجنى

منها فسأحطم عنقك تحطيمًا ، اظن انه يتردد فى ان يميّتها  
جوعا .

وقال ترانت لمساعدته :

- هيا يا لنفورد اذهب واغتسل ولبس ثيابا تناول طعامي .  
وعندما تعود اذهب بدورى وفيما كان ترانت يرتب الشئ  
قال له لانروسست :

- ارجح انك ستسلمنى للبوليس ليعود الى أمريكا حيث  
يعيدون استجوابى فى الجريمتين القديمتين ؟ ..  
فاجابه ترانت :

- لست ارى فائدة تذكر من اعادتك الى أمريكا لقد قلت  
لى ان جدك ولد هنا فى مقاطعة ( مديلسكس ) فماذا لو شئت  
حقيدة فى مقاطعة ( سافولك ) بدلا من نيويورك ؟  
وقال بازويك مطمئن نفسه :

- ما من تهمة لديكم يمكن ان تلصقوها بى ..  
فقال له ترانت مصححا :

- واحدة فقط .. قتل بول زانويسكى .. وقد حدثت  
الجريمة على ظهر سفينة انجليزية ولذا فليس ما يمتنع من  
شئتكم هنا فى إنجلترا . والشئ على كل حال ليس اصعب  
من الكروسي الكهربائي رغم انه يستغرق بضع ثوان اكثر .  
حقا لقد اجدتما طهى هذا الطعام .. اتشعران جوع .. ؟  
ماذا بك يا لانروسست ؟ انك تفكر فى البوليس الانجليزى  
ورجال سكوتلنديارد .. ولكن لا تشغل نفسك بهذه الخيالات  
فهناك ما هو افظح واكثر فزعا ورعبا . لقد فاتك ان تعرفه  
يا لانروسست . ولكنى خبرته بنفسى ليلة الامس . ان هذا  
المنزل القديم ممتلئ بالجردان ، وارجح انها ترد من المستنقعات  
المجاورة . لقد زارنا ستة منها ليلة الامس ، ولكنها لم تبق  
مغنا طويلا وعادت ادراجها مسترعة ، ولا شك انها فعلت ذلك



تخبر باقي القطيع فيزورنا بأكمله هذه الليلة ، ولكنه لن يجد  
ضدقاء الامس بل .....

فصاح لانروست مقاطعا :

- اتوسل اليك ان تسكت ، لا قبل لي بسماع هذا الحديث ،  
لني آثاد اقضى فرقا ..

- سيان لدى اقضيت فرقا او فرقا ولكن لا بد من ان اسمعك  
بقية هذا الحديث ايهام . فالصينيون يقولون على الجرذان  
يرعلقون عليها احمية كبرى في مختلف المسائل في التعذيب ،  
والتنكيل ، والتهديد .. وانتزاع الاعترافات من الصنادور  
المغلقة .. ولقد اخترعوا لذلك وسائل مختلفة وساليب مبتكرة ..

فهناك مثلا شبه قفص من الاسلاك الحديدية الصلبة يوضع  
فوق جسم الفريسة بعد ان يشد وثاقها وتمدد على الارض .  
قلو اردنا تجربه هذه الطريقة الصينية فيك يا مستر لانروست  
طرحناك ارضا ثم غطيناك بهذا القفص الحديدى . وهذا  
القفص عقسم الى عدة اقسام بحواجز راسية من السلك ايضا .  
بحيث تقع قدميك في القسم الاول من القفص وساقاك في  
القسم الثانى وتقع الفخذان فى الثالث وهكذا ..

ثم يؤتى ببعض الجرذان وتترك اياما حتى يشتد بها الجوع  
ويرققها تماما ثم توضع فى القسم الاول من القفص فتقفض  
على قدميك نهشا حتى لا يبقى منها سوى العظام .  
وصرح لانروست فرقا :

- هذه وحشية ... وحشية ... اتوسل اليك يا مستر  
ترانت ان تكف عن هذا الوصف ... ان بدنى ليرتعد لرؤا  
... وانه لمن الوحشية ان ترقق اعصابى بهذه الاقاصيص  
وانت اعلم الناس بحالتى العصبية وما اعانيه من امراض لا  
يحتمل كل هذا العبث العنيف ..  
واخذ ترانت يقهقه ضاحكا بينما قال له لتفورد :

ليله اسس ؟ وهل يهتما فى كثير او قليل ان تعاني اعصابك  
ما تعاني ؟

فقال ترانت مستأنفا :

- يا لك من مخبول ، وهلا فكرت فى الاعصاب وارحاقها  
- ترفق به يا لتفورد ، ان مستر لانروست رقيق الاعصاب

يتأثر لانفه الاشياء واغلب قلنى ان الصينيين قد توقعوا هذا  
الضعف فى اعصابك يا مستر لانروست ، اعرف ماذا يسمون  
القسم الاول من القفص الحديدى ؟ يسمونه « حديقة الاحلام »  
لان الفريسة تعاني من آلام الجرذان وقضمها ما يجعلها تحلق  
فى عالم الاحلام . فاذا ما انت الجرذان على القدمين رفع الحاجر  
وتركت تنساق الى القسم الثانى وهو الساقان .. وسمون  
القسم الثانى « وافق السرور » لان الفريسة تعاني الالام فى  
هذا القسم ما ينسبها شدة الوجاع وتغلب عليها عاصفة من  
الضحك العصبى .

ولكن لا تفزع يا مستر لانروست اذ ليس لدينا من الوقت  
ما يسمح باعداد القفص الحديدى ليحتوى جسمك الرقيق او  
جسم زميلك البليد .. ولذا سنكتفى بطرحكما ارضا ونظى  
وجهيكما واقدامكما وبعض اجزاء جسميكما الاخرى بالزبد  
والشحم ثم نتركها طعاما شهيا لجرذان المستنقع المجاور  
فتاكل اينما شاءت وكيفما ارادت ..

وان لانروست يستمتع فى ذهول وهو يكاد يغيب عن  
الصواب من لحظة لآخرى . وعندما توقف ترانت عن متابعة  
حديثه اشفاقا عليه .. قال عذا فى لهجة التضرع والتوسل :  
- ترانت ، لقد فزت على وغلبتني على امرى .. وانى اعترف  
بهزيمتى .. فلست سوى مبتدىء فى هذا المضمار الذى انت  
بطله .. الا تخبرني كيف تخلصت من قيودك التى يدعى هذا  
البحار الغبى انها لن تفك ولو بقيت عامما كاملا ؟

فأجابه ترانت :  
 - لو اجبتك عن هذا السؤال لكنت ابتزك غباوة واقورك  
 بلاهة .  
 واقبل لنفوردي في هذه اللحظة فجلس الى المائدة وهو يقول :  
 - ما زال بالحمام ماء ساخن يكفي لاغتسالك يا ترانت .  
 فأجابه صديقه :  
 - حسنا . تسلم المسدس ريثما اعود ، وإذا حاول لانروست  
 ان يتحرك فانقب رأسه برصاصة ، ولا تخش شيئا لأن رأسه  
 اجوف .  
 فقال التوني السفاك في دهاء :  
 - ولكن لن نطفروا منه بشيء ما لم ابدل موقفى وانقلب شاهد  
 اثبات .  
 وأجابه ترانت :  
 - لسنا فى حاجة الى شهادتك لانكما لن تشنقا بل ستموتان  
 جوعا .  
 وبعد ان انصرف ترانت قال لانروست يوجه الحديث الى  
 لنفوردي :  
 - ارجو ان لا يكون ترانت مجدا فى قوله هذا . انتى افضل  
 ان اقتل بالرصاص على ان اموت قرصا بأسنان لجرذان .  
 فأجابه فى هدوء وهو يلتهم الطعام :  
 - لا داعى للتفضيل لانك لم تمنحنا حق الخيار .  
 فقال له لانروست فى حدة :  
 - اليس لديك من الذكاء ما يجعلك تفهم اننى كنت اريد  
 القاء الرعب فى قلبكما لا غير ، واننا كنا ننوى اطلاق سراحكما  
 اليوم .  
 فأجابه لنفوردي :

- اننى جد آسف ، اذ ليس لدى مثل هذا الذكاء ، واخشى  
 ان يكون ترانت مفتقرا الى الذكاء مثلى ؟ .  
 فهدر بازويك قائلا :  
 - لا تصدقه . لا تصدقه . لقد كان ينوى قتلكما بأن يترككما  
 تموتان جوعا .  
 فصاح به لانروست : اصمت ايها الغبي !  
 وعاد ترانت بعد قليل ومعه زجاجة شراب فاحرة عثر بها  
 فى امتعه لانروست .  
 وجلس وصديقه يرتشفان ما فيها ويتيران شهية الشقيين  
 حتى سال لعابهما وبدأ يشعران بالجوع يعضمهما بنابه .  
 ونهض ترانت وهو يقول لصاحبه :  
 - هيا بنا الان ولكن ضع كماما على فم كل منهما قبل ان  
 نرحل .  
 فصاح لانروست ثانية يقول فى صوت مضطرب : وحل  
 تتركاننا بمفردنا ؟  
 - اجل ولن نعود اليكما قبل الغروب . ماذا نخشى . ؟  
 اتخشى ان يحل بازويك وثاقه وينقض عليك فيخمد انفاسك .  
 وبعد ان اغلق الباب سمع لانروست وقع اقدامهما تبتعد  
 ثم صوت محرك السيارة يعلو ويتضاءل بعد ذلك شيئا فشيئا  
 حتى يختفى .  
 وامضى لانروست الوقت بأكمله مضطربا لا يهدأ له قرار .  
 وكان اعظم ما يخشاه ان يتحقق وعيد ترانت فيتمكن التوني  
 السفاك من حل قيوده ويتغلب على صديقه فيخمد انفاسه .  
 وعلى الرغم من ان بازويك اخذ الى النوم بعض الوقت الا ان  
 لانروست ظل مستيقظا على آخر من الجمر وقلبه يقفز من مكانه  
 لكل حركة تافهة .  
 وقبل الغروب فتح باب الحجرة ودخل لنفوردي وقد فازقته



أثار التعب والاعياء . وبأدب رفيع الكامنتين عن فمى أشغبين  
وهو يقول لبازويك :

- اما زلت مصمما على انه هو الذى دفع بك الى هذه  
النورطة ؟

صباح هذا يقول وقد لاحظت له فرصة النجاة :

- بكل تأكيد . فهو الذى دبر مقتل زانويسكى وحرصنى  
عليه ، ولقد وطدت العزم على ان ادلى بالحقيقة للبوليس وانقلب  
شاعدا .

ودخل فى تلك اللحظة ترانت يصحبه بعض رجال البوليس  
السرى والعلنى . . وكانوا كامنين خلف الباب يستمعون لعبارة  
النوتى .

وصباح لانروست وقد استقط فى يده :

- صه ايها الاحمق والا . .

فقال له احد رجال البوليس مقاطعا :

- اوستين لانروست . تقيض عليك بتهمة مقتل بول  
زانويسكى ، وتحذرك بان كل ما تقوله ستحاسب عليه وقد  
يستخدم فى اتهامك . وانت يا بازويك . .

- اننى اعترف من الان بانه المدبر للجريمة .

فقال لانروست معترضا :

- ليس لديكم جميعا دليل واحد يثبت هذه التهمة .

فتقدم منه ترانت وقال له وهو يرتب على كتفه :

- وهل نسيت الثياب النسائية التى كنت ترتديها على  
سطح الباخرة عندما كنت تتبع زانويسكى ظنا منك انه اياى  
ولترشد بازويك اليه عندما يكون المكان خاليا فينتقض عليه  
ويرمى به الى البحر ، ان هذه الملابس التى ورد ذكرها فى  
محاضر التحقيق وشهد بوجودها ضابط الباخرة ما زالت فى  
حوزتك يا لانروست ولقد ابصرت بها فى صندوقك قبل ان

ارحل لاسعدماء البوليس . ولا تنس انك انت الذى لفت نظرى  
الى هذا الدليل يا عزيزى . .

وصباح لانروست بين اثنين من رجال البوليس وكذا زميله  
النوتى بازويك بعد ان صفدت ايديهما بالقيود الحديدية . وما  
ان ابتعد الحوكب بضع خطوات عن المنزل حتى توقف ترانت  
نرجاة ثم التفت الى لنغورد وقال له :

- لقد خطرت لى الان فكرة غريبة يا لنغورد . . يا الهى . .  
انها تملا راسى حتى تكاد تكون يقينا . .

فسأله لنغورد على الفور :

- وما هى ؟ . .

فاجابه ترانت فى هدوء وهو يتأمله جيدا ليرى الاثر الذى  
سيرتسم على وجهه عندما يسمع ما سيقوله :

- ماذا لو كانت قصة لانروست حقيقية . .

ولحق بهما اذ ذاك المفتش جونس صديق ترانت والمذى جاء  
من سكتلند يارد خصيصا للمقبض على لانروست فسأله :

- ماذا دهاك يا ترانت ؟

- لقد خطر لى خاطر جديد يا عزيزى جونس ، ولقد ضبط  
على مرة واحدة دون تفكير سابق ، وكنت احدث به لنغورد

الان ، ماذا لو ان القصة التى رواها لنا لانروست حقيقية ؟  
لقد كتب اليها من باريس انه تعرف على اثنين من مهربي

المخدرات وانه يريد ان يشارك منهما ويستدرجها الى هذه البلاد  
فيوقعهما فى الشرك ويسلمهما للبوليس ، ولقد صدقنا هذه

القصة فصحبناهما الى هذه الدار ووقعنا نحن فى الشرك ، وكان  
اول ما خطر ببالى بعد ان تبينت المكيدة الدنيئة ان هذه القصة

خيالية ابتكرها لانروست ليقرر بنا ويقودنا الى حتفنا ، ولكن  
خطر لى الان ما يناقض هذا الزعم الاول ماذا لو كان لانروست

قد اتفق فعلا مع بعض المهربين على ادخال كمية من المخدرات

الى هذه البلاد بطريقة غير مشروعة . لقد كان لانروست واتقا  
من انه قد قضى علينا فلم يكن بيننا وبين الموت سوى ساعات ،  
او قل في اى لحظة يشاء لانروست ، ولذا فما كان ليقيم بعد  
ذلك اى وزن لوجودنا في لندن ، واذا ما نجح في ازالتنا من  
طريقه لم يبق لديه ما يخشاه ، ولم يبق في انجلترا بأسرها  
من يعرف سر لانروست وشغفه بالمخدرات .

فقال المفتش جونز :

- اتعنى انه اتفق فعلا مع المهرين وانه ينتظرهم في هذا  
المنزل الثانى ، وانه بادر باستدراجكما ليتخلص منكما ويخلو  
له الجو ؟

- اجل ...

- ولكن اما من دليل .. او قرينة .. تؤيد هذا الظن ..  
فقال ترانت :

- قلت لك انه لم يعد ظنا بل يقينا اذا شئت .  
فسأله ليفورد :

- ولكن ما الذى مهد لوجود هذه الفكرة لديك ؟  
فاجابه ترانت :

- كلمة واحدة تفوه بها لانروست عفوا ، لقد حددنا بأن  
يفرقنا في البحر وان يربط الى عنق كل منا حجرا ضخما بحيث  
يهبط به الى قعر البحر ولا يدعه يطفو ثانية .  
- اجل اذكر ذلك ..

- ان النشاط هنا صخري يا عزيزي والبحر شديد الهياج  
عنيف الحركة . ولا يمكن ان ينفذ لانروست وعبيده هذا الا  
اذا امتعان بزورق بخارى كبير الحجم كالتى يستعمله  
المهربون في اجتياز المائش .. ففكرة وجود هذا الزورق وحت  
الى الاحتمال ، وعندنا رأيته يؤجل اغراقنا بلا سبب مباشر ،

ايقنت انه ينتظر وصول هذا الزورق ، او بالاحرى ينتظر  
وصول المهرين .

ولكن لانروست كان من الذكاء الى درجة بعيدة فحاول  
بما أمكنه ان يخفى عنى هذه الحقيقة - حقيقة اتجاره بالمخدرات  
- والتى يغلب على ظنى انه اودع فيها كل ثروته ، فجعل يوهما  
انه يرجى موتنا لكن يتلذذ بما تعانيه من العذاب ، ثم راح بعد  
ذلك يهددنا بالموت جوعا . وقد افلح الشقى في ابعاد الفكرة  
عن مخيلتي بعض الوقت ، ولكنى ذكرتها ثانية لسوء حظه الان  
وبشكل اقوى من الاول .

فقال المفتش جونز : لقد عودتنى دائما ان يصدق شعورك  
الباطن يا ترانت ولكنى اراك فى هذه المرة قد اخطأت الحساب  
فاجابه ترانت : اماننا تجربة يسيرة يمكن ان نجربها .  
هيا نجاجى لانروست بهذا الامر ونرى وقعه فى نفسه .  
ويمكننا بعد ذلك ان نفكر فى الموضوع على ضوء ما يرسم  
على قسيمات وجهه من انفعالات .. هيا .

واسرعوا جميعا النخى حتى بلغوا لانروست وهو يسير بين  
حارسيه وساروا جميعا فى سكون حتى بلغوا السياراتتين اللتين  
اقبل فيهما رجال البوليس . وهناك توقف المفتش جونز وقال  
وهو يتحدث فى وجه لانروست : استنودعكم الان واستعود  
ادراجى الى المنزل مع بعض الرجال لنتنظر قدوم اصدقاء مستر  
لانروست .

وحاول هذا ان يتكلم ولكن الكلام احتبس فى فيه فاخذ يردد  
لعا به فى صعوبة ويجالد فى عنف حتى استجمع قواه ، ثم قال :

لست ادرى ما تعنى يا سيدى المفتش .  
- اعنى اننا سننتظر اصدقاءك القادمين من فرنسا  
بالبضاعة .



ولم يحسن لانروست من ان يحبس الصرخة الخافتة التي  
اقلعت منه ، واطرق برأسه الى الارض وهو يقول : لقد اوشكت  
ان افقد حياتي قبل يقيدني بعد ذلك ان افقد ثروتي ايضا ..  
ان المصائب لا تأتي فرادى .

فقال له ترانت منتهزا فرصة ضعفه :

- لعنك تؤدي خدمة جلييلة للانسانية في اخر لحظة  
يا لانروست .. ماذا لو سهلت لنا القبض على شركائك من  
افراد هذه العصابة المشتغلة بالتهريب .

- وكيف يمكنني ان اسهل لك ذلك ؟

- لا يمكنهم بطبيعة الحال ان يتعرفوا موقع القصر من  
الشاطئ بمفردهم ليلا ، ولا بد انكم قد اتفقت على اشارات  
صوتية معينة في ساعة معينة كي ترشد من بالزورق الى  
الشاطئ .

فضحك لانروست واخذ يقهقه حتى بدت تواجهه ثم قال  
وهو يحدق في ترانت ويرميته بنظرات العداوة المقيت والحدق  
الدقيق :

- وهل تظنني من الغباء الى حد ان ادع مثل هذه الفرصة  
تفوتني دون ان اثار منك .. ساتركك تتخبط في جهالك ..  
اجل .. سيحضر شركائي اللينة في حجب الظلام .. فاذبح  
وقابلهم ان كنت بطلا ولن تعدم رصاصة ولو طائشة تنال منك  
مقتلا وترى حتى منك الى الابد .. اذهب وقاتلهم في الظلام  
ولن ..

فضاح النوتي بازورك مهددا :

- كلا لا تذهب يا مستر ترانت .. لقد احضر هذا الحبيب  
معه ثلاثة سهام نارية ( صواريخ ) تجدها في الحجرة العليا  
.. وسيشعلها ويطلقها على التتابع في تمام منتصف الليل ..

هكذا قال لي أمس .. لقد انقلبت شاهدا ولا بد ان ادلى بكل  
ما اعرفه ..

وتلاشت ابتسامة الظفر من وجه لانروست ليحل محلها حزن  
دائم واكتئاب عميق .

ودفع مفتش البوليس بهما الى السيارة وهو يقول :

- طب نفسا ولا تحزن يا مستر لانروست ستعد لاصدقاتك  
مقابلة حارة .

وانطلقت السيارتان بمن فيهما وتخلف المفتش جونز ومعه  
ترانت ولنغورد تصحبهم ثلة من رجال البوليس .. وعادوا  
ادراجهم الى المنزل حيث امضوا الساعات الاولى من الليل في  
هدوء .. وما ان اوشك على الانقضاء حتى بدا ترانت والمفتش  
جونز ينفذان الخطة التي وضعوها واحكما حبكها .. فبعدها الى  
لنغورد بان يلزم النافذة العليا ومعه الاسهم النارية بينما  
ربضوا جميعا بالقرب من الشاطئ .

وما انتصف الليل حتى اشعل لنغورد اول الاسهم الثلاثة

اقرا رواية العدد القادم

الجرائم الثلاث

بطها اللص الظريف

ارسين لوين

فانطلق مرتفعاً في الفضاء وسط الليل المدهم يتغير الجدار  
بأكمله كالبرق الخاطف ، ثم اتبع به السهم الثاني ثم الثالث  
وما ان غاب ضوء السهم الاخير في كبد الليل حتى سمع  
في الافق صوت محرك خافت .. وبعد برهة امكن للكائنين ان  
يتبينوا شبح زورق كبير يقترب من الشاطئ رويدا رويدا  
والتصق به تماماً .. وللتو قفز منه رجلان وحمل كل منهما  
حقيبتين كبيرتين واسرعاً نحو المنزل .

واجتازا للشاطئ المهد الذي يلي الماء مباشرة وما ان اشرفا  
على اول التصخور القائمة حتى برز لهما ترانت والمفتش جونس  
ورجاله واحتاطوا بهما .

وحاول احد الشقيين ان يقاوم .. اما الاخر فالقى بما في  
يديه واطلق لساقيه العنان عائداً الى الزورق ولكن ترانت لحق  
به والقي عليه القبض .

وبعد ساعة استقل الجميع السيارات عائدين الى المدينة ..  
وما ان بلغوا سكتلنديارد حتى تزلزل ترانت ولنغورد وسار  
المفتش جونس باسراه .. والتفت لنغورد الى ترانت وقال له :  
هلم بنا يا لوبين الى مقامرة اخرى .

« تمت »